وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

تجارة الأخشاب في بلاد المغرب من خلال كتب الرحلة بين القرنيين(4-6هـ/10-12 م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر:تخصص دراسات في تاريخ و حضارة العصر الوسيط

إعداد:
سمية يخلف
جهيدة ماضوي

إشراف:
أ.د:توفيق مزار عبد الصمد

السنة الجامعية: 1439.1438 هـ / 2017 2018م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

تجارة الأخشاب في بلاد المغرب من خلال كتب الرحلة بين القرنيين(4-6هـ/10-12 م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر:تخصص دراسات في تاريخ و حضارة العصر الوسيط

إعداد:
سمية يخلف
جهيدة ماضوي

إشراف:
أ.د:توفيق مزار عبد الصمد

لجنة المناقشة

مناد يعيش	مناقشا
مزاري توفيق عبد الصمد	مشرفا
مالكي فاطمة الزهراء	مقررا

السنة الجامعية: 1439.1438 هـ / 2017 2018م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

"وقل اعملوا فسير الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

الحمد لله الذي بفضله وعونه تم إنجاز هذا العمل نسأله التوفيق لأنه أعاننا على إنجازه ، ووفقنا على إتمامه له الحمد والشكر.

نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة ونخص بالذكر الأستاذ المشرف " توفيق مزاري عبد الصمد"الذي لم يبخل علينا تقديم النصائح والإرشادات بسعة وصبر

كما نتقدم بالشكر الخالص إلى كل الأساتذة الذين قدموا لنا يد العون فأجازهم الله خير الجزاء.

كما لا يفوتنا شكر جميع الأساتذة الذين درسنا على أيديهم من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة الجامعية

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد

"اللهم نسألك العفو والعافية والتوفيق والرضا"

إهداء

أهدي عملي هذا إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها وريحانة حياتي التي

غمرتنني بعطفها وحنانها وأنارت درب حياتي ولم تبخل عليّ بدعواتها وكانت لي العون والصدر الحنون إلى أمي حبيبتي أطال الله في عمرها

إلى الذي تمنيت أن يكون أول من يبارك عملي هذا إلى الذي تمنيت ألا يغيب مثل هذا اليوم إلى أعز إنسان أخذته مني الأقدار إلى الرجل الذي مهما كتبت عنه فلا تكفيني أوراق الدنيا لأكفيه حقه ""أبي الحبيب رحمه الله وجعل مثواه الجنة""

إلى من غرسوا في روحي الأمل وكانوا سندا لي في الحياة إلى إخوتي وأخواتي أطال الله في عمرهم وأسعد حياتهم إلى حكيم ، جمال ،فاروق، لمين،فتيحة وسعاد وحفيظة وزوجها أحمد)إلى روعة العسل إلى الكتاكيت الذين يحلون البيت(ميار، دعاء،مرام، وصال، محمد، مريم،)إلى بنات أختي روميسة ولينا.إلى صديقاتي: عقيلة وإبتسام وحميدة وهدى ورشيدة ومليكة وسهام

إلى أعز صديق الذي قاسمني حلاوة ومرارة هذه الحياة " حميد خالدي" ولكل عائلته المحترمة .إلى جميع زميلاتي وزملائي في الدراسة .

إلى جميع من يعرفني من قريب أو من بعيد

أهدي هذا العمل

سمية

إهداء

إلى أغلى ما في الوجود،إلى من بسطت الجنة تحت أقدامها إلى أول ما رأت عيناي صاحبة الصدر الحنون وبسمة الحياة وستر الوجود.....أمي اغالية

إلى من كلله الله بالوقار وكان في حياتي قمرا منيرا وسندا وأمنا وثقة .....

أبي العزيز

إلى من هم ذراعي وسندي فالحياة إلى محمد وحسين، عبد المنعم وعبد الجليل...إلى زهرات المنزل حفيظة ومارية أسماء أمينة ،نسيمة

إلى ريحانة الروح ومضمدة الجروح جدتي مسعودة أطال الله في عمرها

إلى كل زملائي وزميلاتي في الدراسة .... وإلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد...

جهيدة

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ج	جزء
مج	مجلد
ط	ط
د ط	دون طبعة
د د	دون دار النشر
د ب	دون بلد النشر
د ت	دون تاريخ النشر
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
م	التاريخ الميلادي
هـ	التاريخ الهجري
ت	تاريخ الوفاة
ص	صفحة
ص ص	عدد من الصفحات
ع	العدد

مقدمة

يعتبر موضوع تجارة الأخشاب في بلاد المغرب الإسلامي في الفترة الممتدة بين القرنيين (4 ـ 6هـ) (10 ـ 12 م) من خلال كتب الرحلة موضوع استدعى التعرف على أهم الطرق والمراكز التجارية بالإضافة إلى التعرف على مناطق الاستيراد والتصدير لهذه المادة الخام مابين دول المغرب والناطق المجاورة لها، كما لقيت الصناعات الخشبية في هذه الفترة اهتمام كبير حيث عرفت ازدهارا ورواجاً كبيرين نظرا لوفرة مادة الخشب في جبالها وأوديتها مما ساعد الصناع على مضاعفة الإنتاج ودفع حركة التصنيع للأمام ، واعتمدنا خلال هذا البحث على كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين الذين دونوا لهذه الفترة.

ـ دواعي اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا للموضوع الذي بين أيدينا إلى مايلي:

ـ الرغبة في دراسة هذا الموضوع ومعرفة أهمية التجارة هذه المادة الخام ومدى أهميتها في مختلف الميادين.

ـ عدم العناية الكافية بهذا الموضوع من طرف الرحالة والمؤرخين.

ـ خصت هذه الدراسة المغرب الإسلامي في الفترة الممتدة بين القرنيين (4 ـ 6هـ) (10 ـ 12م) بالبحث ومحاولة التعمق في هذا الموضوع.

ـ أهمية اختيار الموضوع:

للموضوع أهمية تاريخية كبيرة وتكمن تلك الأهمية فيما يلي:

ـ أنه يتطرق للبحث في جزء من تاريخ المغرب الاقتصادي في الفترة الوسيطة.

ـ إضافة إلى كتب الرحالة التي تتوفر على معلومات تاريخية اقتصادية غير موجودة في المصادر الأخرى ذالك راجع إلى أن الرحالة دونوا ما شاهدوه وما عاشوه من خلال رحلاتهم.

ـ الوصول إلى التعرف على أهمية مادة الخشب في العصور الوسطى.

ـ إشكالية الموضوع:

وقصد التعرف على حيثيات البحث ارتأينا إلى طرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى ساهمت تجارة الأخشاب في تطوير الاقتصاد الإسلامي في العصور الوسطى؟

وللإلمام بالموضوع أكثر قمنا بطرح عدة تساؤلات فرعية:

ـ ماهي أهم السلع والمراكز التجارية التي كانت في بلاد المغرب خلال الفترة الممتدة بين القرنيين (4 ـ 6 هـ)(10 ـ 12 م).

ـ فيما تكمن أهمية الرحلة في تدوين تاريخ التجارة.

وفي مجال الصناعة نطرح السؤال التالي:

ـ ماهي أهم الصناعات الخشبية المنتشرة في بلاد المغرب في تلك الفترة.

ـ ماهي أهم اتجاهات حركتي الاستيراد والتصدير.

ـ الدراسات السابقة:

على حد علمنا لم نجد من تطرق لدراسة مثل هذا الموضوع خاصة من خلال كتب الرحلة ، وعليه نحسب هذا الموضوع من المواضيع الجديدة التي لم تنل ما تستحقه من البحث والدراسة، ماعدا رسالة دكتوراه لجودت عبد الكريم يوسف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنيين (03 ـ 04 هـ) (09 ـ 10 م) ورسالة ماجستير ل: بان محمد علي البياتي بعنوان النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرنيين (03 ـ 05 هـ) (09 ـ 11 م).

ـ المنهج المتبع:

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي ،وذلك أن الرحالة يصفون لنا أثناء رحلاتهم كل ما شاهدوه وصفا دقيقا والتحليلي من خلال تعليل بعض المعلومات الواردة في المصادر والمراجع.

ـ الخطة المعتمدة:

وللإجابة على هذه التساؤلات والانشغالات التي قمنا بطرحها ارتأينا الاعتماد على هذه الخطة والتي أردنا من خلالها التعرف على تجارة الخشب في بلاد المغرب في العصور الوسطى وهي كالآتي:

قسمنا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ومن خلال **المقدمة** حاولنا الإحاطة بواقع التجارة في هذه المادة الخام ثم تطرقنا لطرح الإشكالية الملمة للموضوع والتي تفرعت منها عدة تساؤلات فرعية مع ذكر دواعي اختيار الموضوع وأهميته التاريخية إضافة إلى أهدافه مع ذكر المنهج المتبع في هذه الدراسة مع تقييم لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث وفي الأخير ذكرنا بعض الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازنا لهذا البحث.

ـ المبحث الأول:

الذي جاء تحت عنوان الطرق والمراكز التجارية والذي قسمناه إلى ثلاث عناصر ، حيث تناولنا في العنصر الأول : أهمية التجارة في العصور الوسطى، أما العنصر الثاني فقد جاء تحت عنوان أهم السلع التجارية،في حين أن العنصر الثالث تناول الطرق والمراكز التجارية.

ـ المبحث الثاني:

جاء تحت عنوان الرحلة في الإسلام وقسمناه إلى ثلاث عناصر ، العنصر الأول هو التعريف بالرحلة ، أما العنصر الثاني فقد تناولنا فيه أهمية الرحلات(أهمية الرحلة الدينية ، أهمية الرحلة العلمية ، أهمية الرحلة التجارية...إلخ) أما العنصر الثالث فقد جاء تحت عنوان أهمية الرحلة في تدوين تاريخ التجارة

ـ المبحث الثالث:

كان حول مناطق الحصول على الأخشاب والمتضمنة أيضاً بدورها ثلاث عنصار، حيث خصصنا العنصر الأول إلى أماكن تواجد الغابات وأهم أنواع الأخشاب ، فيما تناول العنصر الثاني أهم الصناعات منها صناعة السفن والأساطيل وصناعات أخرى أما العنصر الثالث فقد تناول مناطق تصدير والإستراد في بلاد المغرب الإسلامي.

وككل البحوث أنهينا بحثنا بخاتمة والتي حاولنا من خلالها الإجابة عن الإشكالية والتساؤلات التي طرحناها في البداية مع ذكر أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها.

ـ دراسة للمصادر:

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع ، منها ماله علاقة بالبحث مباشرة ومنها ما يتطرق لذكر جانب منه ونذكر هذه المصادر كالأتي:

ابن خلدون"المقدمة"وهو عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الحضرمي،وشهرته هي إبن خلدون ولد في تونس سنة(732هـ)وتوفي في القاهرة سنة (808هـ)وقد أفادنا هذا المصدر في التعرف على بعض المواقع الجغرافية والمصطلحات .

ـ رحلة ابن بطوطة: المسماة (تحفة النظار في عجائب الأمصار) وهو محمد بن عبد الله ابن إبراهيم اللواتي الطنجي ولد في مدينة طبنجة عاش مابين (703 ـ779 هـ) أفادنا في التعرف على بعض الطرق التجارية وكذالك في التعرف على أنواع السلع .

ـ المقديسي (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)وهو شمس الدين أبو عبيد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، فقد قام هذا الرحالة بزيارة مختلف الأقاليم والبقاع وهذا ما ساعدنا على تحديد بعض الطرق التجارية.

ـ البكري(المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب)هو عبد الله بن ابي مصعب بد العزيز بن أبي يزيد محمد بن أبي أيوب بن عمرو البكري الأندلس، يكنى بأبي عبيد توفي بإشبيلية سنة(487) وهو من أعظم المصادر الجغرافية الهامة والذي أفادنا كثيراً في شرح المصطلحات وكل جوانب الاقتصاد المتمثلة في التجارة والصناعة .

ـ ابن حوقل(صورة الأرض) هو محمد بن علي البغدادي الموصلي يلقب بابن حوقل توفي سنة (367)هو من الرحالة الذين اهتموا بالتجارة من اجل فهم خصائص الشعوب وطباعهم واعتمدنا عليه لمعرفة اهم الطرق التجارية البرية لبلاد المغرب وتحدتد حجم التبادل التجاري بين مختلف الدول .

ـ الحميري (الروض المعطار في خبر الأقطار)يعتبر من المصادر التي يعتمد عليها في دراسة الجانب الاقتصادي في المغرب والأندلس بالإضافة إلى انه أفادنا في شرح بعض المصطلحات .

ـ ابن عذارى المراكشي:(البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب) وقد اعتمدنا عليه في التعرف على أهم التطورات الاقتصادية في بلاد المغرب خلال عصر المرابطين .

ـ دراسة المراجع:

اعتمدنا على مجموعة من المراجع في كتابه احمد رمضان احمد إذ يعتبر من المراجع التي ساعدتنا في التعريف بالرحلة لغة واصطلاحا.

ـ محمد محمود محمدين في كتابه الجغرافيا والجغرافيين اعتمدنا عليه لمعرفة أهمية الرحلات وخط سير الرحالة .

عواطف محمد يوسف نواب :الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر الحجاز في القرن السابع والتاسع الهجريين الذي اعتمدنا عليه في التعريف بالرحلات وتحديد أهميتها

ـ زكي محمد حسن الفنون الإسلامية ساعدنا هذا المرجع في التعرف على أنواع الأخشاب

ـ محمد بن حمدي عبد المنعم مدينة سلا في العصر الإسلامي تعرفنا من خلاله على أهم الصناعات الخشبية

ـجودت عبد الكريم يوسف : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين الذي ساعدنا في التعرف على أماكن الحصول على الأخشاب و اماكن تواجد الغابات.

ـصعوبات الدراسة

أثناء قيمنا بهذا البحث واجهنا العديد من الصعوبات نذكر منها:

ـ قلة المادة المصرية التي تتناول موضوع تجارة الأخشاب في بلاد المغرب خلال القرنين (6.4م)(10-12م)

ـصعوبة التقيد بالإطار المكاني ففي الكثير من الأحيان كنا نذكر بلاد المغرب عموما كما أننا لم نقيد بالإطار الزماني إذ كنا في بعض الأحيان نخرج عن الإطار المحدد وذلك بسبب قلة المصادر التي تتحد عن الموضوع.

ـ تشابه المادة العلمية في كثير من المصادر وتداخل بعض المعطيات فيما بينها فكان يصعب علينا الفصل بينهم

ـ صعوبة قراءة بعض المصادر

المبحث الأول: الطرق والمراكز التجارية.

1: أهمية التجارة في العصور الوسطى

هناك العديد من المجالات التي يستفيد منها الإنسان في حياته اليومية، ومن مجموع هذه المجالات نجد التجارة التي وردت في القرآن الكريم لقوله تعالى" إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ [1]

لذلك تعتبر التجارة عصب الحياة وهي من أبرز الأنشطة الاقتصادية في المغرب الإسلامي لما لها من أهمية كبيرة تعود على الفرد والمجتمع ، وقد حث عليها الإسلام وعدها من طرق التعاون الإنساني والتكافل بين البشر[2].

وقد كانت التجارة الحرفة الرئيسية لدول المغرب الإسلامي لأنها كونت القاعدة الأساسية لحياتهم الاقتصادية والاجتماعية ، واعتبروها العمود الفقري لحياتهم الاقتصادية ، ومصدر ثروتهم الرئيسي[3].

وتكمن أهمية التجارة في كونها المورد الأساسي للثروة والمال ، حيث يقول عنها ابن خلدون [4]:

محاولة كسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء [5] ومن أهمية التجارة أيضاً :

ـ توفير الخامات الأولية للصناعة .

---

[1]. سورة البقرة ، الأية:282.

[2]. محمد عمارة ، قاموس المصطلحات الاقتصادية والحضارة الإسلامية ،ط1، دار الشروق ، بيروت، 1993،ص ص 114 .115

[3]. محمد رشيد الفيل، أثر التجارة والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب ، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت،1979، ص14.

[4] ابن خلدون: هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون يرجع نسبه الى الصحابي وائل بن حجر ولد في تونس سنة : 732هـ 1332م(أنظر، عبد الرحمان بن خلدون، فلسفة الإنسان عند إبن خلدون، الجامعة الإسلامية ، بالميزيا، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1971.، ص ص 15 .16

[5]. عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ،(ت:808هـ1406م) ، تحقيق سهيل زكار ، دط، دار الفكر، لبنان،2001،ص 744.

ـ إسهامها في التطوير الحضاري والنمو الاقتصادي، إذ أن التجار عندما كانوا ينتقلون من إقليم لآخر كانوا ينشرون ثقافاتهم المختلفة ، وأساليب حياتهم المغايرة وغير المألوفة[1] وبذالك كون التجار ثروات ضخمة حتى أن الحكومة كانت تقترض منهم وقت الحاجة وهكذا ساهمت التجارة مساهمة فعالة في إغناء معلومات الرحالة ، كما لعبت دور هام في تطوير المعرفة الجغرافية ، بل أن كثير من الرحالين كانوا يمارسون حرفة التجارة فضلاً عن حياتهم العلمية[2]

2: أنواع السلع التجارية:

يقصد بها مجمع المعاملات التجارية التي حصلت داخل أقاليم ومدن المغرب وشملت هذه المبادلات السلع والبضائع ، منها ما كان ينتج محلياً والبعض الآخر كان يستورد من الخارج

وتشير الكثير من المصادر التاريخية وكتب الرحالة إلى الانتعاش التجاري الذي ميز مدن المغرب الإسلامي ، حيث تنوعت المنتجات بين حيوانية، ونباتية ، وصناعية[3] فعرفت مدينة تاهرت بوفرة منتجوها الحيواني خاصة الدواب والماشية والبغال [4]

في حين اشتهرت بونة[5] بتجارة الغنم والبقر والدواب[6] ويذكر الإدريسي[7] عن مدينة تدلس أن الغنم الغنم والبقر تتوفر فيها بكثرة وتصدر منها إلى باقي المدن المجاورة[8] في حين اشتهر مرسى الدجاج [9]
9

---

[1]. أحمد الدرويش ، أحكام السوق في الاسلام وأثرها في الاقتصاد الإسلامي ، دار عالم الكتب ،الرياض، 1989، ص90.

[2]. المقريزي، السلوك في معرفة الملوك، ج3، ص446

[3] . أبي القاسم ابن حوقل النصيبي ، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1992، ص86.

[4] . نفسه ، ص87.

[5] . بونة: مدينة بإفريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزغناي ، وهي مدينة حصينة مقتدة كثيرة الرخص والفواكه والبساتين القرينة وبها معادن الحديد(أنظر:شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج1،دار صادر،1977، ص 512.

[6] . ابن حوقل، المصدر السابق ، 77.

[7] . الإدريسي: هو بن محمد الشريف الإدريسي ولد سنة (493هـ 1100م) وهو من أشهر الأعلام الجغرافيين المسلمين ، صاحب كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق(أنظر: زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر القاهرة، 2012، ص50.

[8] .. الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، دط، ص 90.

[9] . مرسى الدجاج : مدينة بينه وبين أشير أربعة أيام وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث جهات وضربت بسور من الضفة الشرقية إلى الضفة الغربية ، ولها مرفأ غير مأمون (أنظر : الحموي، المصدر السابق، ج5،ص 106.

بكثرة الألبان والمواشي وهذا يدل على وفرة الإنتاج ،

أما مدينة فاس[1] فاشتهرت و الجلود [2]، كما عرفت بلاد المغرب إنتاجا وافراً في المحاصيل الزراعية ، فكانت مدينة باجة[3]تزخر بكثرة القمح والشعير وباقي الغلاة[4] واشتهرت كذالك مدينة سجلماسة[5]وبونة بمحاصيل القمح والشعير ، أما تونس فقد عرفت بإنتاجها للقطن المتنوع[6] كما عدت التمور من السلع المهمة التي انتشرت بكثرة في بلاد المغرب خاصة في أوجلة[7] وتارجفت

وذكر الإدريسي أن الناس كانوا يجتمعون في سوق مازونة بضروب الفواكه والألبان والسمن[8]وهناك أنواع أخرى من السلع التي ازدهرت في بلاد المغرب نذكر منها :

الفستق الذي كان ينمو بكثرة في بلاد القيروان [9]وكذالك الموز الذي اشتهرت به مدينة قابس[10]،

---

[1]. فاس: مدينة كبيرة مشهورة على بحر المغرب في بلا البربر، وهي حاضرة البحر وأجمل مدنه قبل أن تختط مراكش، وهي مختطة مختطة بين ثنيتين عظيمتين(أنظر: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع في ذكر الخطط والبقاع ، ج3، تح :علي محمد البجاوى، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، 1374هـ 1955م، ص 1014.

[2]. ابن حوقل ، المصدر السابق،ص 72.

[3]. باجة:بلدة بإفريقيا تعرف ببجاة القمح، سميت كذالك لكثرة القمح فيها ، بينها وبين تنس يومان ، وهي على جبل يقال له له عين الشمس(أنظر : أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الشهير باليعقوبي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمي، دط، دت، ص 188.

[4]. الإدريسي ، المصدر السابق، ص 115.

[5]. سجلماسة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام وهي في منقطع جبل درن وأكثر أقوات أهل سجلماسة التمر وغلتهم قليلة(نفسه، ص198.)

[6]. الإدريسي: المصدر السابق، ص 61.

[7]. أوجلة : مدينة بينها وبين برقة عشرة مراحل وهي مدينة صغيرة متحضرة قليلة الصادر والوارد(انظر: اليعقوبي المصدر السابق، ص 183.)

[8]الإدريسي ، المصدر السابق، ص 100.

[9] . أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت، ص 47

[10] . قابس: مدينة بين طرابلس وسفاقس ثم المهدية على ساحل البحر ، فيها نخل وبساتين غربي طرابلس الغرب بينها وبين طرابلس ثمانية منازل، وهي ذات مياه جارية (أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 289.)

كما اشتهرت تونس[1] وسجلماسة بكثرة القنب والكر وياء والكمون [2] ، وقد ذكر ابن حوقل[3] مدينة شرشال التي عرفت بإنتاجها الوفير لفاكهة السفرجل حيث قال: (سفرجل معلق كالقرع الصغار وهو طريف) ، وضلت هذه الفاكهة تجنى القرن 6هـ 12م اذ وجدت في مدينة تنس[4] والمدينة الخضراء[5] وشر شال[6] وتيهرت[7]

أما ابن حوقل فقد تحدث عن فاكهة التين التي كانت تنتج بكثرة في مرسى الدجاج ووصفه بالتين العظيم الجسيم ، إضافة إلى الإدريسي الذي ذكر وفرته في مدينة مرسى الدجاج وبجاية في حين نجد الزيتون الذي كان متوفر في بلاد المغرب الأوسط حيث ذكر البكري : أن إنتاج الزيتون كان زائداً عن حاجة الناس في طولقة وبسكرة كما نلاحظ وفرة الكروم في شرشال والمسيلة وطولقة والغدير والمدينة الخضراء ، حيث كان يكفي حاجيات السكان[8]

إضافة الى هذه السلع التي ذكرناها نجد آن كتب الرحالة قد تعرضت لذكر سلع أخرى مثل : الجوز الذي كان يتوفر في مدينة سطيف وتلمسان [9]

---

[1] . تونس:مدينة كبيرة محدثة في أفريقيا على ساحل بحر الروم ، عمرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب من قرطاجنة ،وكان ،وكان إسمها في القديم ترشيش، وهي قفصة أفريقيا وليس بها ماء جار ولها غلة فائضة ، وهي من أصح بلاد أفريقيا(اليعقوبي، المصدر السابق، ص187.)

[2]. ابن حوقل ، المصدر السابق، ص 75.

[3] . ابن حوقل:هو أبو القاسم محمد بن علي النصيبي ولد بنصيبين بالجزيرة وإن كنا لانعرف تاريخ مولده ، إلا أنه قضى طفولته طفولته في نصيبين ارتحل سنة 331هـ زار المغرب والأندلس من 336هـ غلى341هـ (أنظر: أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون ، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، دط، دت، ص 117.)

[4] تنس:وهي آخر أفريقيا مما يلي المغرب ، بينها وبين وهران ثماني مراحل وإلى مليانة في جهة الجنوب اربعة أيام ، وإلى تاهرت خمس مراحل (معجم البلدان ، ج2،ص56.)

[5]. المدينة الخضراء:مدينة بينه وبين مليانة يوم واحد ، وهي مدينة جليلة كثيرة البساتين على طرف نهر وهي من أخصب مدن إفريقيا(أنظر: الحموي، المصدر السابق)

[6] . شرشال: مدينة في المغرب في ناحية برشك بينهما عشرون ميلا وهي متحضرة بها جارية وأبار عذبة وفواكه كثيرة وس فرجل فرجل عظيم(أنظر:الحميري، المصدر السابق، ص 341.)

[7] ـ تيهرت:

[8]. ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 85.

[9]. تلمسان :بكسرتين وسكون الميم، وسين مهملة ،والبعض يقول تنمسان بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مستورتان إحداهما قديمة والأخرى حديثة والحديثة إختطها الملثمون ملوك المغرب، واسمها تافرز تفيها يسكن الجند وأصحاب السلطان، وإسم القديمة :أقادير يسكنها الرعية(أنظر: معجم البلدان،ج2،ص44).

كما انتشرت زراعة القطن والكتان في طبنة وبونة ، وأشار الإدريسي إلى توفر هذه النباتات في الزاب [1] والمسيلة [2] بالإضافة إلى هذه السلع التي كانت تزخر بها بلاد المغرب نجد مادة الملح الذي الذي يعد من ضمن قائمة السلع المهمة في تجارة الصحراء الذي كان يقيض بالذهب [3] بالإضافة الى الذهب الذي يعد من السلعة الرئيسية التي جذبت التجار ، حيث أصبح الذهب تجارة للسودان عبر الصحراء مع المغرب إذ نجد أن تجارة ال ذهب لفتت إنتباه الجغرافيين والرحالة العرب مما جعلهم يدوننون لنا معلومات كثيرة عن مصادر الذهب كالبكري الذي أشار أن أفضل الذهب موجود في بلاد غانة [4]وبجانب الذهب كانت هناك بعض أنواع المعادن التي قامت عليها صناعة الحلي وغيرها من أدوات الزين كالصدف الثمين الذي كان يستخرج من نهر فاس ، إضافة إلى الياقوت الذي أشار إليه البكري بقوله: وهناك جبل يقابل " هزرجة" فيها أجناس من الياقوت المتناهي في الجودة وحسن اللون[5]، ونجد كذالك بعض المواد الخام التي تدخل في صناعة مواد البناء البناء وغيرها والمتمثلة في الحصى والصلصال والرمال المختلف الأنواع وهي قريبة من مدينة فاس[6] بالإضافة الى الفضة التي كانت مناطق استخراجها متفرقة منها مدينة "زجندر" المشهورة بمعدن الفضة إضافة إلى حصن وكناس[7] في حين نجد عنصر الرقيق الذي ازدادت الحاجة إليه خاصة العالم العالم الإسلامي ، وقد ارتبطت هذه الحاجة الى اقتناء الرقيق جراء عدد من الدوافع وهي:

---

[1]. الزاب: وهي كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمان وسجلماسة والنهر متسلط عليها(معجم البلدان ،ج3، 124)

[2]. إبن حوقل ، المصدر السابق ، ص 86.

[3]. عبد الهادي التازي، التاريخ السياسي والاقتصادي في ما وراء الصحراء، ط 1، الدار المصرية ، 1420هـ 1999م، ص324.

ص324.

[4] . غانة : مدينتان على ضفتيّ البحر الحلو وهي أكبر بلاد السودان قطراً وأكثرها خلقاً وأوسعها متجراً ، وإليها يقصد التجار من البلاد المحيطة بها ومن سائر بلاد المغرب الأقصى وأهلها مسلمون(أنظر الإدريسي، المصدر السابق، ص 23.)

[5]. أبي عبيد البكري،المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب(جزء من كتاب المسالك والممالك) تحقيق: دي سلان،باريس، ط2، 1914، ص 153.

[6] حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الجنحاني ، مصر، القاهرة ،ط1، 1980، ص 32.

[7]. الحبيب الجنحاني ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية بسجلماسة، كلية الآداب ، الجامعة التونسية، دط، د سنة، ص 143.

الحاجة إليه نظراً لقوته العضلية أو لتدبير شؤون البيئة وتربية الأبناء[1]

3: أهم الطرق والمراكز التجارية:

أ . الطرق البرية:

لقد تأثرت شبكة الطرق والمواصلات في المغرب تأثراً كبيراً بالتغيرات التي طرأت على مراكز الإنتاج الزراعي والصناعي [2] وقد ورد في كتب الرحالة والجغرافيين ذكر لأهم الطرق الرئيسية في بلاد المغرب الإسلامي والتي ضمت شبكة واسعة من المسالك البرية والمائية بين مختلف المدن سواءٌ كانت داخلية أو خارجية ، هذه الطرق التي أدت إلى ازدهار النشاط التجاري في بلاد المغرب .

ومن الطرق التي تعتبر من الطرق المهمة بالنسبة لسكان المغرب نجد الطريق الداخلي الذي يجتاز مناطق المغرب [3] هذه الطرق التي تفصل بلاد المغرب عن بلاد السودان ، حيث نجد أن هذه هذه الطريق يبدأ من إفريقية ويسير إلى آخر بلاد طنجة و يتفرع عدة طرق نذكر منها:

ـ **طريق: إفريقية ـ تاهرت** : وقد ذكر ابن حوقل في كتابه صورة الأرض تفاصيل هذه الطريق إلى تاهرت من القيروان إلى الجهنيين ويجتاز مرماجنة [4] ومنها إلى مجانة [5]ومن مجانة إلى تيجس ويفارق ويفارق

طريق باغاي قبل أن يصل إلى نهر ملاق ، ومنها إلى مسكيانة [6] ومنها إلى مدينة باغاية[7] التي لها لها طريق يأخذ إلى نقاوس ثم إلى طُبنَة ، ويتصل هذا الطريق بطريق مجانة إلى تيجس ومنه إلى قسنطينة ثم إلى المسيلة وبعدها إلى سطيف ثم إلى المسيلة[8]

---

[1]. بن مليح عبد الإله، الاسترقاق في العرب الإسلامي بين الحرب والتجارة ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الأول ،2003، ص 75.

[2] . البكري، المصدر السابق، ص 63.

[3] . ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 41.

[4] . مرماجنة: قرية بإفريقية لهوارة قبيلة من البربر بين مرماجنة والأربس مرحلة(أنظر:الحموي ، المصدر السابق، ج5،ص 105.)

[5] . مجانة:بلدة بإفريقية وتسمى قلعة بسر فيها معدن الكحل والرصاص في جبل من جنوبيها (أنظر: مراصد الاطلاع على أسماء الامكنةو البقاع، المصدر السابق، ج3،ص1231).

[6] . مسكيانة :قرية بقرب مجانة المطاحن عند نهر ملاق ، وبقرب باغاية وبينهما وبين مجانة مرحلة ، وهي مدينة عامرة قديمة أزلية(أنظر:الحميري المصدر السابق، ص 558).

[7] . باغاية: مدينة كبيرة في أقصى أفريقيا بين مجانة وقسنطينية الهواء(أنظر الحموي، المصدر السابق،ج1،ص 386.)

[8]. ابن حوقل، المصدر السابق ،ص 84.

2 ـ **الطريق:من باغاي إلى طوة:** يتجه هذا المسلك إلى دار ملول ومنها إلى طبنة ، ومن طبنة إلى مقرة ومنا تأخذ الطريق منحاً نحوظ المسيلة ومنها إلى مدينة إبن ماما [1] ومنها إلى تاهرت[2]

3 ـ **الطريق من القيروان إلى المسيلة:** يمر هذا الطريق على بلاد كتامة والأربس[3] ومنها إلى القيروان [4]ثم إلى جلولا ومنها إلى طافنجة وهي قرية لها فحص واسع ، ومنها إلى الأربس ومن الأربس إلى تامديت ومنها إلى تيجس ثم إلى نم داون ثم إلى تامنت ومنها إلى دكمه[5] ومن المسيلة إلى أشير مرحلتان ينزل المار بينهما [6]

4ـ **الطريق من المسيلة إلى إفريقية:** ينطلق هذا الطريق من المسيلة باتجاه مقرة ، ومنها إلى طبنة ومن طبنة إلى بسكرة ومنها إلى تهودا مرحلة ومن تهودا إلى بادس ثم إلى تادميت ، ومن تادميت إلى مدالة مرحلتان ومنها إلى نفطة مرحلة ومن نفطه إلى قسطيلية [7]مرحلة ومنها إلى قفصه[8]

5 ـ **الطريق من فاس إلى المسيلة**: ينطلق هذا الطريق فاس على سبهُ ومنها إلى كرانطه يذهب من باب زناته ويخرج هذا الطريق إلى كرماطه ومنها إلى مزاوروا ، ومنها إلى واد مسون وهذا الطريق إلى تابريدا وهي على واد ملوية مرحلة، ومنها إلى صاع ثم إلى جراوة أبي العيش، ومنها إلى ترفانة ثم إلى العلويين ومنها إلى العلويين ثم إلى تنمسان مرحلة لطبنة وهي مدينة أزلية ومنها تتانلوت ومنها إلى واد الصفصاف وهو الواد النازل إلى أفكان ومنها إلى تاهرت ومنها إلى إلى معسكر ومن معسكر إلى جبل توجان إلى عين الصفا صف ومنها إلى بلل ومنها إلى شلف ثم إلى غزة ومنها إلى تنس

---

[1]. ابن ماما: مدينة صغيرة ذات منبر عليها صور طوب ، ولها خندق وماء، (نفسه، ج1،ص 86.

[2]. ابن حوقل، المصدر السابق،ص 85.

[3]. الأربس:تقع في سهل على مسافة ستين فرسخاً جنوب تونس في إتجاه نوميديا وليبيا تمون تونس ونوميديا بزروعها وبها يوجد ما بإفريقية من أراضي رعوية ، (أنظر: ابن حوقل ، المصدر السابق، ص 95.)

[4]. القيروان:معرب وهو بالفارسية كازوان ، وهي مدينة عظيمة بأفريقا غبرت دهراً وليس بالغرب مدينة أجل منها مصرت في الإسلام في أيام معوية بن أبي سفيان(الحموي، المصدر السابق ، ج4،ص 476.

[5]. دكمه:بلدة بإفريقية ،(أنظر: مراصد الاطلاع، المصدر السابق، ج2، ص 531.)

[6]. أبن حوقل ، المصدر السابق، ص ص 86 87.

[7]. قسطيلية: مدينة بالأندلس وهي حاضرة وهي حاضرة نحو كورة إلبيرة ، كثيرة الأشجار متدفقة الأنهار تشبه دمشق وهي مدينة كبيرة عليها سور حصين ، وبها تمر قسب كثير يجلب إلى أفريقيا(اليعقوبي ، المصدر السابق، ص 188.

[8]. قفصة: وهي بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب(أنظر:

مرحلة ومنها إلى الخضراء ،ثم إلى مليانة[1] ومنها إلى أشير يسكنها آل زيري إبن مناد ومن أشير إلى تامزكيدا ثم إلى الواد المالح مرحلة ومنها إلى المسيلة مرحلة[2]

6. **الطريق من فاس إلى سجلماسة:**فاس وهي مدينة جليلة منها ينطلق الطريق إلى سجلماسة على نهر يزيد في الصيف كزيادة النيل ، وعلى يسار طريق فاس إلى سجلماسة إقليم أغمات[3] نحو نحو ثماني مراحل ومنها إلى فاس ومنها إلى السوس ومن السوس إلى سجلماسة إثنتا عشر مرحلة[4]. مرحلة[4].

7. **الطريق من سجلماسة إلى أدغست:**

ينطلق هذا الطريق بمحاذاة السوس الأقصى ومن أدغست [5]إلى غانة بضعة أيام ومن غانة إلى كوغه نحو شهر ومنها إلى سامه ومنها إلى كزم نحو شهر أيضاً ومن كزم إلى كوكو[6] ثم منها إلى كوكو إلى مر مدة شهر ومنها إلى زويلة شهران ثم يأخذ الطريق المنحنى نحو أجدابية كذالك نحو شهر ومن زويلة إلى فزان خمسة عشر مرحلة[7]

8. **الطريق من سجلماسة إلى تلمسان:**

نجد أن الإدريسي قد وصفها قائلاً " وأما من أراد الطريق إلى تلمسان من سجلماسة فالقوافل تسير من تلمسان إلى فاس ومن فاس إلى صفراوى[8]

9 . **الطريق من القيروان إلى تنس:**

---

[1] . مليانة:بلدة خصيبة مشرقة على واد شلف ذات نسيم عل وهي روضة من الأزهار وهي تقع على سفح جبل(أنظر: محمد البلني العبدري، الرحلة المغربية ، تح، يسعد بوفلاقة،منشورات بونة والدراسات، الجزائر ، 2007، ص22.)

[2] . االمقديسي ، الصدر السابق، ص ص 245 247.

[3] . أغمات : وهي مدينة بعيدة عن مراكش بثمانية فراسخ الواقعة على أحد جبال الأطلس الكبير ،(نفسه، ص60.)

[4] ابن حوقل ، المصدر السابق،ص 88.

[5] . أدغست:يقول عنها الحميري: هي مدينة بين صحراء لمتونة والسودان ، وهي مدينة عظيمة آهلة وأهلها أخلاط من جميع الأمصار(انظر: الحميري، المصدر السابق، ص 64.)

[6] .كوكو: اسم أمة من بلاد السودان ملكهم يظاهر رعيته بالإسلام بها أسواق ومتاجر والسفر إليها من كل بلد(نفسه، ج4، ص 482.)

[7] . المقديسي : المصدر السابق، ص251.

[8] . صفراوى: مدينة صغيرة تضم أكثر من خمسمائة نسمة وتحيط بها أسوار عتيقة عالية وهي مشيدة على ربوة تبعد عن فاس بخمسة فراسخ

ينطلق من القيروان نحو مدينة الغزاة على ما تقدم منها ثم يتجه إلى مدينة تاجنة وهي مدينة سهلة آهلة ومن مدينة تاجنة إلى مدينة تنس[1]

10- الطريق من وهران إلى القيروان:

ينطلق من القيروان نحو مدينة الغزة على ما تقدم ثم منها إلى مدينة تاجنة وهي مدينة سهلة آهلة ومن مدينة تاجنة إلى مدينة تنس[2].

ب : الطرق النهري :والتي لعبت فعال في ازدهار الحركة التجارية بين مختلف المدن المغربية وبجانب ذالك تلك المجموعة من الأنهار التي كانت تشق بين مدن المغرب هذه الأخيرة التي كانت تزخر بالقوارب والمراكب محملة بالبضائع المختلفة فوادي" سبو" كانت تسير فيه المراكب والقوارب إلى البحر الأغظم[3]

كما أن نهر أم الربيع كانت تسير فيه المراكب أيضا[4] وغير ذالك من الأنهار التي كانت تربط الناطق الداخلية بالسواحل المطلة على البحر التوسط والمحيط الأطلسي حيث يذكر الحميري أن لطنجة نهر كبير تدخله السفن ويصب فيه البحر [5] .

وهناك نهر آخر إلى جانب هذه الأنهار يدعى "سفدد" يستمد مياهه من البصرة ، وبلد كتامة ونجد أن أهل البصرة إستفادو من هذا النهر واستخدموه في النقل [6] ويذكر البكري:أنهار أخرى في في المغرب الأقصى استخدمت في النقل كوادي "مجسمة"الذي تسير فيه السفن متوسطة الحجم

---

[1]. تنس: مدينة بقرب مليانة بينها وبين البحر ميلان وهي مسورة حصينة وبعضها على جبل وقد أحاط بها السور وهي قديمة أزلية (الحميري، المصدر السابق، 138.)

[2] . ابن حوقل ، المصدر السابق،ص 99.

[3] . علي حسن ، المرجع السابق،286

[4] . عبد الله بن أبي بكر الزهري،كتاب الجغرافيا، تحقيق: محمد حاج صادق،مكتبة الثقافة الدينية ، الظاهر،دط ، د سنة، ص 115.

[5] . الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ،، تحقيق:إحسان عباس،مكتبة لبنان ،ط2،1984 ،ص 339.

[6] . الإدريسي، ص 169.

القادمة من البحر، ومتجهة إلى تيطوان [1] ولم يقتصر استخدام النقل النهري على الأنهار السابقة فحسب بل شملت أنهار أخرى مثل:"لاو"[2] و"الخليج"[3].

1.2: المراكز التجارية:

نجد أن المراكز التجارية كانت ذات حركة دائمة في البيع والشراء وفي نقل التجارات من مدينة إلى أخرى[4]

ونجد في مقدمة هذه المراكز التجارية العاصمة مراكش[5] والتي أضحت مركزاً من المراكز التجارية الداخلية حيث تنوعت أسواقها مما جعلها تحظى باهتمام التجار، وأتتها الجارات من كل مكان [6] أما مدينة فاس التي كانت تمثل مركزاً تجاريا هاما حيث يقول المراكشي:"ولا أعلم بالمغرب مدينة لا تحتاج إلى شيء يجلب إليها من غيرها إلا ما كان من العطر الهندي سوى مدينة فاس فإنها لا تحتاج إلى مدينة في شيء مما تدعو إليه الضرورة بل هي توسع البلاد مرافقا وتملأها خيراً[7]

فكانت القوافل التجارية تخرج من مدينة فاس باتجاه مدينة تازا وسلا[8] وفي الجنوب توجد عدة مراكز تجارية نذكر منها على سبيل المثال:أغمات التي مثلت مركز تجاري كبير وذالك لاتصالها بالمراكز التجارية الكبرى في بلاد المغرب خاصة فاس وسجلماسة [9] ويشير الإدريسي إلى مدى ثراء ثراء أهل أغمات بقوله:"ولم يكن في دولة الملثمين أحد أكثر منهم أموالاً وأوسع منهم أحوالاً،

---

[1] . البكري، المصدر السابق،ص 107.

[2] . لاو: يقع هذا النهر في أرض بن حميد من "غمارة" بالقلرب من مدينة سبتة(انظر البكري، نفسه، ص 108.

[3] . الخليج : يقع هذا النهرفي الشرق من مدينة طنجة (البكري، نفسه، ص108.)

[4] . علي حسن، المرجع السابق، ص 269.

[5] . مراكش:مدينة شمال أغمات وعلى إثني عشر ميلا منها بداخل المغرب ، بناها يوسف بن تاشفين أمير المسلمين في سنة سبعين وأربعمائة وليس حولها جبال سوى جبل صغير يسمى إيجليز(أنظر:الحموي، ج5،ص 94.)

[6] . علي حسن،الرجع السابق، ص 270.

[7] .المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق : العريان ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،ط1،1998، ص359. ص359.

[8] . علي حسن، المرجع السابق ، ص271.

[9] . عبد المنعم ، التاريخ السياسي والحضار للمغرب والأندلس في عصر المرابطين ، دط ، د سنة 350.

وبأبوابهم علامات تدل على مقادير أمواله [1] بالإضافة إلى أغمات توجد سجلماسة التي كانت من من أشهر المراكز التجارية حيث كانت التجارة هي المصدر الوحيد لثروتها خاصة تجارة الذهب [2] حيث يذكر يقوت الحموي أهل هذه المنطقة فيقول:"وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالاً،لأنه على طريق من يريد غانة التي هي معدن الذهب [3] وهناك أيضا مدينة أدغست التي كانت من أكبر المراكز التجارية التي كانت مقصدا للكثير من التجار الأثرياء[4] كذالك مدينة "سلا" التي كانت تمثل ملتقى التجار في بلاد المغرب الأقصى[5] كما ساهمت تلمسان في نصيب وافر في التجارة الداخلية والخارجية لكونها مركز تجاري مهم[6] وكذالك مدينة مكناسة هي الأخرى ازدهرت بها الحركة التجارية ، فأضحت بذالك محطة للتجار من كل مكان حيث يقول عنها الإدريسي:وهي مدينة عامرة لها أسواق عامرة،وديار حسنة [7]

2. **الموانئ البحرية**:

توفر المغرب الإسلامي على موانئ كان لها الفضل في المعاملات التجارية ، حيث أن طبيعة المغرب الجغرافية جعلت من الطرق البحرية رابطاً تجارياً رئيسياً بين أقاليم المغرب المختلفة ، ورغم أن الشواطئ المغربية لا توفر موانئ طبيعية صالحة للملاحة والتجارة إلا أن استخدامها ساعد على تطويرها بشكل دائم وذالك باتخاذ الخلجان والجبال والجزر والأودية ستاراً من الرياح[8] ومن أهم هذه الموانئ نجد:

1**ـ ميناء سبتة:**يعتبر هذا الميناء من الموانئ الهامة المطلة على البحر المتوسط ، حيث كان يزخر بحركة تجارية نشطة ، وكان يشبه في ذالك ميناء الإسكندرية[9]، وكانت القوافل تصل إلى ميناء هذه

---

[1] الإدريسي ، المصدر السابق ، ص ص 66 67.

[2] الجنحاني، المصدر السابق،ص144.

[3] . عبد المنعم ، المرجع السابق، ص 356.

[4] . حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصر الوسيط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دط،د سنةص400.

[5] . عبد المنعم ، مدينة سلا في العصر الإسلامي دط ، د سنة ، ص 64.

[6] . الإدريسي ، المصدر السابق، ص 83.

[7] . نفسه ، ص 71.

[8] . البكري ، المصدر السابق ، ص ص 80 82.

[9] . حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 278.

المدينة من كل أنحاء المغرب ،خاصة من ناحيتيّ فاس وسجلماسة [1] ومما زاد في إقبال التجار على هذا الميناء كون مدينة سبتة مشهورة بالكثير من الصناعات من بينها صناعة : النحاس والفخار والسجاد.

2 ـ **ميناء بجاية** : وهو من أهم الموانئ التي لعبت دوراً مهماً في التجارة بين المغرب الإسلامي والمشرق وكان يمر بمرسى تونس ونجد كذالك أنه كان لوهران مرسى كبير للسفن محصن من الرياح[2]

3ـ **ميناء نكور**: والذي به مرسى ترسو فيه المراكب في بطن جزيرة تعرف بالمزمة، حيث يوجد بها بساتين واجلة ، وبها حمامات كثيرة وأسواق عامرة ومن أهم الفواكه الموجودة بها الرمان.[3]

4 ـ **ميناء طنجة:** يعتبر من أهم الموانئ التي انتعشت به الحركة التجارية ، حيث أن اهم صادرات هذا الميناء تتمثل في الفواكه بمختلف أنواعها بالإضافة إلى الصوف والجلود[4]، كما تعد سجلماسة ميناءاً صحراوياً توجد فيه أغنى أنواع السلع المتمثلة في الرقيق والذهب[5]

5 ـ **ميناء تنس**: قد ساهم هذا الميناء بشكل كبير في تنشيط الحركة التجارية ، سواء كانت داخلية أو خارجية بالإضافة إلى ذالك كانت مدينة تنس تمثل أكبر مرسى للسفن الذي تتوفر فيه منتجات المنطة من قمح وشعير[6]

6ـ **ميناء سلا**: يعتبر من بين الموانئ الهامة بحيث أنه يستقبل السفن الواردة من مختلف الجهات ، خاصة من الأندلس حيث كانت سفن الأندلس تحمل مختلف المنتجات من حنطة وفول وحمص وشعير[7]، كما لا ننسى بعض الموانئ التي ساهمت مساهمة فعالة في حركة المبادلات التجارية مثل: هنين[8] وأرشقول[1]، حيث كانت من أهم المرافئ التي تصدر منتجات تلمسان والمناطق المحيطة بها [2]
[2]

---

[1] . البكري، المصدر السابق، ص103.

[2] . نفسه ، ص97.

[3] . الحموي، المصدر السابق ، ج5، ص78.

[4]. حسن علي حسن ، المرجع السابق، ص279.

[5]. حبيب الجنحاني، المصدر السابق، ص 145.

[6] . البكري ، المصدر السابق، ص81.

[7]. حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 279.

[8]. هنين:يقع هذا الميناء في شمال مدينة تلمسان وهو مرسى مقصود لكثرة ثماره(البكري، المصدر السابق، ص80)

بالإضافة إلى أنه كان بين بونة وبجاية نجد المراسي التالية مرسى الخروبة ومرسى ابن الابيري ورأس الحمراء ،ومرسى تكوش ، والقل وجيجل ومرسى سبيبة ومرسى هور مرسى البطال وكذالك شرشال[3]

[1]. أرشقول:يعرف هذا الميناء بعدة تقسيمات منها أرشفون أ و أرجكون أو أرشغون وهو عبارة عن حصن عامر له مرسى كبير (نفسه ، ص77)

[2]. الحميري، المصدر السابق، ص27.

[3] ـ ابن حوقل، المصدر السابق، ص76.

المبحث الثـاني: الرحلة في الإسلام

1 ـ تعريف الرحلة :

أ: لغة

ورد لفظ **رَحَلَ** في العديد من المعاجم العربية، فقد جاء في لسان العرب " **رَحَلَ،الرحلُ**" بمعنى مركب للبعير والناقة ، وجمعه "**أرحلٌ و رحالٌ**"[1]

ويقال: **المرتحلُ**،نقيض المحل وأنشد قوله الأعشى:إنّ" محلاً وإنّ مرتحلاً "[2]

ويقال:**ارتحل**: ارتحل البعير ،سار ومضى ، والقوم عن المكان انتقلوا، والاسم الرُحلةُ بالضم والكسر أو بالكسر الارتحال بالضّم الوجه الذي تقصده [3]

والترحيلُ والرحالُ بمعنى: الإشخاص والإزعاج يقال" **رحلَ** إذاً سار، أرحلته أنا، ورجلٌ رحلَ وقومٌ أيحلون كثيراً [4]

والرَحلــةُ:لغوياً يرحل رحلاً رحيلاً وترحالا ذهب ورحل من بلده ، أخرجه منها[5]

وجاءت الرحلة أيضاً الجهة التي يقصدها الإنسان "الرحلة، الارتحال ، والرحلة بالضم : الوجهة التي تأخذه فيه وتريده[6]

ومما سبق في معنى الرحلةُ: نجد أنها جاءت بمعنى السير والانتقال والوجهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه، وهذه المعاني كلها كان لفظ رحلة يطلق على الشخص الذي انتقل من مكان إلى آخر، ومنها أخذ لفظ رحالٌ: وهو الشخص المنتقل من مكان غلى آخر[7]

---

[1] ـ ابن منظور ،لسان العرب ،مج1،دار صادر ، بيروت،دت،ص 274.

[2] ـ نفسه ، ص 279.

[3] . مجد الدين الفيروز أبادي،(ت: 817هـ 1414م)،القاموس المحيط، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، دت،ص 27.

[4] ـ ابن منظور، المصدر السابق، ص280.

[5] ـ أحمد رمضان أحمد ،الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي،جدة،المملكة العربية السعودية، دت، ص17.

[6] ابن منظور، المصدر السابق ، ص284.

[7] . الفيروز أبادي ، المرجع السابق، ص 264

ثانياً:إصطلاحاً:

نالت الرحلات قبل الإسلام اهتمام العرب لتعودهم على الترحال ، ومما لا شك فيه أن اتساع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية جعل المسلمين يرتحلون وخاصة لأداء مناسك الحج مما ساعد عل تبادل المعلومات وأخبار الدول[1]

وإذا أضفنا إلى ما تقدم الرحلة من أجل التجارة التي اتسع نطاقها في العصور الوسطى ولم يكتف الرحالةُ بالارتحال في البر ، بل ركبوا البحر وقاموا بالارتحال على شواطئه[2]

وقد عرفها صلاح الدين عليّ الشامي في كتابه " الرحلة عين الجغرافيا المبصرة " بأنها تضلُ إنجازاً مباشراً ، لما يقتضيه أمر اختراق حاجز المسافة ، أو إسقاط الفاصل الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه والمكان الذي تنتهي إليه.[3]

أما الإمام الغزالي فعرفها بأنها" نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة"[4]وقد عبر عن الرحلة بأنها بأنها عبارة عن احتكاك بالآخر بعد الجهد والتعب الناتجان عن الانتقال

في حين يعفها بطرس البستاني بأنها"انتقال واحد أو جماعة من مكان لآخر لأسباب مختلفة"[5]

لأن الرحلة لا تكون من دون غرض معين، وإنما يكون لها دائماً دافعاً، سواء كان ذالك الدافع يرتبط بالرحلة فقط ، أو دافعاً عاما

ومن خلال تحديد مفهوم الرحلة في اللغة والاصطلاح نلاحظ بأن المفهومان لا يبتعدان كثيراً عن بعضهما ، ويشتركان في معنى واحد وهو الحركة [6] فالشخص الذي يقوم بالرحلات ليس نفسه الشخص الذي يبقى في مكانه وقد أشار إلى ذالك المسعودي بقوله"ليس من لزم جهة وطنه وقنع نمي لديه من الأخبار عن إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار ، ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار

---

[1] ـ عواطف محمد يوسف نواب ، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع والثامن الهجريين، دراسة تحليلية مقارنة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ،دط ،الرياض،1996،ص ص 40 41 .

[2] ـ أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص 18.

[3] . صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية ، ط2،منشأ المعارف ، الإسكندرية ، 1999، ص 11.

[4] . أبي حامد أحمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين،ج2، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت،،1986م،ص273.

[5] ـ بطرس البستاني،دائرة المعارف،مج8،مطبعة المعارف،،دط،بيروت،1884،ص 564.

[6] ـ صلاح الدين الشامي، المرجع السابق ، ص11.

وإستخراج كل دقيق من معدنه ، وإنارة كل نفيس في ممكنه[1]

ـ الرحلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة: ورد لفظ رحلة في القرآن الكريم مرة واحدة في القرآن الكريم لقوله تعالى:"لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤[2]

فارتبطت الرحلة في هذه الآية الكريمة بالتجارة ، التي كان يقوم بها أهل مكة صيفاً إلى اليمن وشتاءً إلى الشام .

وإذا رجعنا إلى السنة النبوية الشريفة ،نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحث على الرحلة إلى طلب العلم ونشر الإسلام والتجارة وورد ذالك في قوله صلى الله عليه وسلم :"من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة" [3] كما أن الرسول صلىّ الله عليه وسلم كان يحث على طلب العلم ، قال صلىّ الله عليه وسلم " طلب العلم فريضة على كل مسلم "[4]

إن الرحلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد ارتبطت "بدوافع نفعية كبيرة مثل التجارة والبحث في سبل آمنة للعيش أو مشاهدة آيات الله في الأرض ، والتدبر فيها ، ثم تبليغها للآخرين ممن حرموا نعمة مشاهدتها ، وكذالك القيام بالحج والعمرة وطلب العلم من منابعه وأصوله في سبيل الله ونصر دينه [5] ولعل عناية ديننا الحنيف بالرحلة والحث عليها راجع إلى فوائدها ومنافعها الجمة التي التي تعود الفرد ، بل وعلى الأمة كلها ، لأن أرض الله واسعة وخيراتها كثيرة

2: أهميـة الرحـلات

[1] ـ المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج1، تق، محمد السويدي،موفم للنشر،دط،الجزائر، 1989، ص 3.

[2] . سورة قريش،الاية:1،2،3،4

[3] . محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي، صحيح مسلم ، تح:محمد سيد عبد رب الرسول، ج17،مكتبة أبو بكر الصديق للنشر والتوزيع ،ط1، القاهرة ، 2006، ص21.

[4] . سنن ابن ماجة ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، رقم 244.

[5]. سميرة أنساعد ، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري،دراسة في النشأة والتطور والبنية ، دار الهدى للنشر، دط، 2009،ص20. 2009،ص20.

تعتبر الرحلات بمثابة مصادر شاملة سجلت فيها جوانب متعددة ،فنجد الرحلات مزيجاً من العلوم ومن ثم لا يمكن تصنيفها في جانب على حساب آخر ، وكانت لرحلات المسلمين أهمية كبيرة حيث أنها جمعت بين العلم والدين والتجارة وتكمن هذه الأهمية فيما يلي:

ـ أهمية الرحلة الدينية:

لا يمكن أن ننظر إلى هذا الجانب بمعزل عن الحياة الاجتماعية والفكرية، ذالك أن المغرب عرف جواً روحياً فانطبعت من خلاله الحياة العامة بالطابع الروحي ، إذ يعتبر الحج الركن الخامس من أركان الإسلام لقوله تعالى:" وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾ "[1]

حيث كانت للحج أهمية كبيرة تكمن في انه يمثل ملتقى المسلمين الذين كانوا يقصدونها من بعيد أو من قريب[2]، بالإضافة إلى تحقق أماني المسلم في زيارة قبر الرسول[3] والزيارات الأخرى كالمسجد الأقصى وأولى القبلتين ، وثالث الحرمين وقبور الصحابة والأولياء والعلماء والشهداء في كل من بغداد ودمشق[4] فكان المسلم يتحمل المشاق والأخطار في الطريق، إضافة إلى مشاعر الغربة والبعد عن الأهل والأصحاب[5] وبذالك مثل الحج المحرك الأساسي لأقلام الرحالة والجغرافيين لوصف المظاهر التي شاهدوها وسرد القصص التي سمعوها ، وقد كان لكتب الرحلة نفع كبير للمسلمين فتعرفوا على أحوال الأمم الأخرى وطبيعة مزاجهم ،وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية[6] ومن بين هؤلاء الرحالة نذكر ابن بطوطة ، وابن جبير...الخ فقد ذكر ابن بطوطة سبب خروجه من وطنه

---

[1]. سورة الحج ،الآية :27.

[2] ـ محمد محمود محمدين ، الجغرافيا والجغرافيين بين الزمان والمكان ، ط2، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض ، 1996،ص ص 178. 179 .

[3] ـ علي إبراهيم الكردي، أدب الرحلة في المغرب والأندلس، منشورات الهيئة العامة السورية ، وزارة الثقافة، دمشق، 2013،ص 12.

[4]. نفسه ، ص14.

[5]. نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات المغربية والأندلسية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1،دار المأمون للنشر والتوزيع ،2008، ص 27.

[6] ـ إبراهيم أحمد العدوي، إبن بطوطة في العالم الإسلامي ، دار المعارف ، دط، مصر، 1954، ص 08.

قائلاً:"كان خروجي من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من شهر رجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة معتمداً حج بيت الله تعالى وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام[1]

2 ـ أهمية الرحلة العلمية:

هي الرحلة التي تتعلق بسبب أو بآخر بالناحية الدية ، لأن الاسلام حث على طلب العلم قال تعالى:" يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ [2]

وقوله كذالك:" قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾[3]

ومن هنا نلاحظ أن الرحلة العلمية كانت لها أهية كبيرة ، ويظهر ذالك من خلال ما كان يقوم به الرحالة من أجل تحصيل المعرفة أو محاورة عالم وبذلك نجد أن الرحالة كان لهم دور فعال في نقل العلم من أصوله والعودة إلى مواطنهم والقيام بتعليم الناس يقول ابن خلدون :" إنّ الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم مما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً وإلقاءً وتارة محاكات وتلقيناً بالمباشرة ، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقي أشد إحتكاماً وأقوى رسوخاً ...فالرحلة لابد منها في طالب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ والرجال...[4] وإذا كان هناك من الرحلات ما إرتبط بنية طلب العلم ، فإن هناك رحلات كان غرضها أداء مناسك الحج ولكن هذا لم يمنعها من المشاركة في حلقات الوعظ وحضور مجالس العلماء، فموسم الحج لن يكن دينياص فحسب ،وإنما كان ملتقى يجمع بين مختلف العلماء والمثقفين فيشكلون حلقات في المساجد ودور العلم ليقيموا فيها مجالس وعظية [5]

---

[1] ـابن بطوطة محمد بن عبد الله ، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج1، تقديم محمد السويدي، تح: عبد الهادي التازي ،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، 1417هـ، 1997م، ص 07.

[2]. سورة المجادلة، الاية،11.

[3] ـ سورة الزمر، الاية 09.

[4] ـ عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2001، ص 744.

[5] ـ ياسمية شرابي، الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائرية نماذج من رحلات القرن العشرين ، مذكرة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في اللغة والأدب العربي، 2013/2012، ص 28.

3 ـ أهمية الرحلة الإدارية:

تسمى هذه الرحلة أيضاً برحلة السفارة ، وهي رحلة رسمية يقوم بها الرحالة وتكمن أهميتها في تحقيق مصالح البلاد بالدرجة الأولى ، إذ نجد البعض من هذه الرحلات كان غرضها التجسس والاستطلاع كالرحلة التي قام بها سلام الترجماني (ت 227هـ/841م)[1]

ويرجع سبب هذه الرحلة كما رواه ابن خرداذبة (ت حوالي: 272هـ)إلى أن الخليفة العباسي الواثق بالله رأى في منامه أن السد الذي بناه الإسكندر ذو القرنيين ، بين ديار المسلمين وديار يأجوج ومأجوج قد انفتح لذالك طلب من سلام الترجماني تفقد المكان [2] وتندرج هذه الرحلة في باب التكليف من الحكام لبعض الأشخاص للقيام برحلة تفقدية[3] بالإضافة إلى أنه هناك من الرحلات من كانت ذات طابع علمي ، لكن الظروف جعلت جزءً من الرحلة رسمياً[4]

وكذلك رحلة ابن بطوطة الذي كان سبب ارتحاله هو أداء فريضة الحج إلا أنها لا تخلو من حب الاستطلاع لدى ابن بطوطة الذي أرسل اليه سلطان الهند ليرسله كسفير الى الصين حيث قال له " إنما بعثت إليك لتتوجه عني رسولاً إلى ملك الصين ، فإني أعلم حبك للأسفار والجولات فجهزني بما أحتاج له....[5]

4ـ الرحلة السياحية:

وتكمن أهمية هذه الرحلة في البحث عن الحرية ، إذ أن المهم في هذه الرحلة هو السفر والخروج وذالك حباً للإطلاع واكتشاف المجهول ، وأحياناً من أجل المتعة والابتعاد عن المألوف لذالك جاءت بعض الرحلات حباً للمغامرة والترويج عن النفس فينتهز الراحل الفرصة مدفوعاً بروح المغامرة ويجول البلاد ليرى ويجرب كل شيئ وتسفر هذه الرحلات عن زيادة المعرفة التي تكون ذا نفع كبير على الفرد

[1] ـ زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، نصر، القاهرة ،دط، ص 11.

[2] ـ نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص 100.

[3] ـ حسن محمود فهيم، أدب الرحلات، سلسلة كتب الثقافة، دط، 1989، ص 81.

[4] ـ عبد الله إبراهيم ، المركزية الإسلامية صورة الأخر في المخيال الإسلامي خلال القرون الوسطى ، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص91.

[5] ـ ابن بطوطة، رحلة إبن بطوطة، ج2، ط1، المطبعة الخيرية، 1322هـ ، ص ص 202 203

والمجتمع[1] وعليه فقد تجتمع عدة أسباب لرحلة ما، كرحلة ابن بطوطة التي كانت رحلة سياحية دينية وسفارية زار خلالها المشرق وجال البلاد وتوغل في عراق العجم ودخل الهند والسند والصين[2]
وما ذلك إلا إيمان الرحالة إيماناً عميقاً بالفوائد والثروة التي تمنحها الرحلات للقائمين بها[3]

5 ـ أهمية الرحلة التجارية:

مع إتساع نطاق التجارة في العصور الوسطى أصبح التجار لايكتفون بالارتحال براً فقط بل ركبوا البحر وفوق أديم الصحراء وظهر منهم المعلمون والهرة والتجار الحاذقون [4] فقد كانت للتجارة أهمية كبيرة في تدوين الرحالة لرحلاتهم التي قاموا بها سواءً كانت برية أو بحرية وكانت التجارة في موسم الحج من ضروريات المسافر حتى يتمكن من الحصول على موارد مالية لتغطية نفقات ومتطلبات الرحلة[5] وبذلك كانت التجارة من العوامل التي شجعت على الرحلات واتساع نطاقها اتساعا لم يبلغه يبلغه شعب أخر ، فإنتشرت القوافل التجارية وخاضت سفنهم عباب البحار والمحيطات وازدهرت عى أيديهم الطرق التجارية بين بحار الصين وآسيا الوسطى وسواحل بحر البلطيق والأندلس وشواطئ المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط وساحل إفريقيا الشرقي، وكان التجار يحملون السلع بين الأسواق المختلفة ويقومن بالرحلات الطويلة في هذا السبيل [6]

وقد كتب المقدسي بيانا بالسلع التي كان المسلمون يحصلون عليها من جنوبي روسيا والبلاد الأوربية الشمالية وقوامها أنواع الفراء والجلود والشمع والسيوف والعسل...الخ[7]
كما ذكر ابن بطوطة التجار في عدن كانت لهم ثروات طائلة وكان بعضهم يملك المراكب العظيمة لنقل سلعهم[8]

---

[1] ـ نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص 50.
[2] ـ إبن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، ج4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص
[3] ـ أبي حامد الغزالي، المصدر السابق، ص 250.
[4] ـ أحمد رمضان أحمد ، المرجع السابق، ص 13.
[5] ـ نفسه ، ص 15.
[6] ـ زكي محمد حسن ، المرجع السابق، ص ص 10 11.
[7] ـ المقدسي، المصدر السابق، ص 07.
[8] ـ زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص 09.

ثالثاً: أهمية الرحلات في تدوين تاريخ التجارة:

على الرغم من إختلاف الأسباب التي تدفع إلى الرحلة، إلا أنه تبقى سلوك إنساني حضاري وقد شهد القرن الرابع الهجري إزدهار الحضارة الإسلامية والاهتمام بما يعرف بالمصنفات الجغرافية والرحلات[1]

والرحلة تعتبر ظاهرة تاريخية تصف لنا المدن والأقاليم ، وتكمن أهميتها فيما تحتويه من مادة علمية في جميع النواحي ، كما نجد أن دراسة الحياة الاقتصادية في العصور الوسطى عموماً تمر بالضرورة على كتب الرحلة ، وهذا مالاحظناه في مؤلف الإدريسي حيث قام برصد جوانب الحياة الاقتصادية في بلاد المغرب والسودان وبين أهمية العلاقات التجارية بين هذه المناطق[2] ، وقد قام الإدريسي بعد المراكز التجارية في بلاد المغرب وركز على الجانب الفلاحي والتجاري ، إضافة إلى البكري وإبن حوقل اللذان إهتما بالحياة الاقتصادية في المغرب والأندلس،وأشار إلى إلى مدينة لمطة التي اشتهرت بصناعة الدرق اللمطية وقال عن سجلماسة: أنها مركز تجاري هام ومحطة عبور أساسية للرحالة المسلمون، وعلى حد قوله أنها محطة الصادر والوارد [3] ويقول عن سكان أغمات فيهم تجار أغنياء يتاجرون ويتعاملون مع بلاد السودان، وبذلك تجاوزت الرحلات التجارية المغربية إلى أبعد من السودان بل وصد إلى أبعد نقطة إلى الصين والهند وما ساعد على تكثيف هذه الرحلات هو ما كان متوفراً في تلك البلاد من خدمات تجارية مختلفة [4]

فقد ساعدت هذه الرحلة على تحديد ثروة تلك البلاد ومعرفة قدرتها في الإنتاج [5] فكان المسلمون يرحلون إلى أقطار مختلفة من العالم الإسلامي ، وبالتالي نجد التجارة من أهم الدوافع التي دفعت إلى الرحلة وذالك حتى يعين القارئ على معرفة الطرق التجارية البرية والبحرية وتسهيل عملية

[1] ـ فتحي عبد الفتاح ، المقدسي مؤرخاً لبلدان العرب ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد(7)، مج1، مارس، 1999، ص 203.

[2] ـ الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 23

[3] ـ نفسه ، ص 252.

[4] ـ أدب الرحلة في التواصل الحضاري، سلسلة النداوى، دط، دب، جامعة المولى إسماعيل ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية ، 1993، ص 119.

[5] ـأحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص11.

الحج في مختلف البلدان والبقاع [1] وبذالك كانت التجارة من أهم العوامل التي ساعدت على تشجيع الرحلات وتنشيطها [2]

[1]- نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص 47.

[2] - نفسه،ص 48.

المبحث الثـالث:مناطق الحصول على الأخشـاب

1ـ التنوع الإحيائي لمناطق التواجد

أ: مناطق تواجد الغابات

تعتبر الغابـات عنصرا أساسيا في بناء كل قرية أو مدينة لذا فقد كانت منتشرة في جميع الجهات فكانت في سفح جبل ارشيلاس "وهو بجوفها ولهذا الجبل شعراء غامضة" وكان بقرب مدينة جراوة[1]، جبل ممالو وأسفله شعاري أشبه لا تسلك"ويذكر موريس لومبار أن بلاد القبائل حاليا كانت تصدر الخشب وهذا دليل على سعة انتشار غاباتها[2] وكانت هذه الغابات تشمل على مختلف أنواع الأشجار البرية مثل : السرو و الصنوبر و الساج و البلوط و السنديان و الأرز و العرعار و الطرفاء و الطخشن، إضافة إلى بعض النباتات الطبية مثل :الكلخ .

ويرجع الاهتمام بالغابات إلى الطلب المتزايد على الأخشاب التي تدخل في صناعات عديدة والحطب لصنع الفحم وقودا[3]

كما نجد أن الغابات كانت منتشرة في ناحيتي بونة [4]وبجاية [5]حيث ينبت شجر الصنوبر الذي يستخرجون منه الزفت والقطران وبجانب غابات بونة وبجاية ذكر البكري غابات بجبال الرحمان قرب مدينة القل، حيث توجد أشجار خشبها قابل للخرط وبالأخص بمكان يسمى مرسى الخراطين[6]

---

[1]ـ جراوة: مدينة بالمغرب وهي من فرع بني منكوش وقد بناها السليمانيون أبناء عم الادارسة، وقد تم ذكرت هذه المدينة في العديد من المصادر العربية مثال:ابن عذاري المراكشي في كتابه البيان المغرب والذي قدم فيه وصفا لهذه المدينة.)

[2]ـ جودت عبد الكريم يوسف،الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين (3ـ4هـ)(9ـ10 م)، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، دت ، ص49.

[3] المراكشي، البيان المغرب ،ص 196.

[4]ـ بونة:مدينة مكينة وقلعة حصينة شهيرة الامتناع بائنة الارتفاع معدومة الشبيه والنظير ذات أرجاء واسعة وحسنة الاعتدال والاستواء(أنظر: خالد بن عيسى البلوي ، تاريخ المفرق في تحلية علماء المشرق ، تح، الحسن السائح، مطبعة محمد الخامس الثقافية ،فاس، المغرب، ص 12.)

[5]ـ بجاية: قاعدة المغرب الأوسط وهي مدينة عظيمة على ضفة البحر وهي عين بني حماد والسفن إليها متكررة وأهلها تجار مياسير وبها دار لإنشاء الأساطيل وهي قطب للكثير من البلاد (أنظر:محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ،معجم جغرافي،تحقيق:إحسان عباس،مكتبة لبنان ،ط1،1985،ص80)

[6]ـ البكري ، المصدر السابق،ص 83.

وقد وجدت الكثير من الغابات بمدينة زانة على مرحلة من بونة من جهة الشرق ، حيث كانت يوجد شجر الزان الذي كان يجلب إلى إفريقية[1] ، يضاف إلى هذه الغابات التي تنبت في أجزاء من البلاد نتيجة لتنوع السطح والمناخ ، وهذه الغابات أمدت البلاد بكميات وفيرة من الأخشاب التي استخدموها في كثير من الصناعات منها صناعة السفن وقد تناثرت هذه الغابات في مناطق متفرقة ، فالعاصمة مراكش قبل بنائها كانت قرية صغيرة في غابة من الشجر[2]

وكذالك قرية أم ربيعة وهي تقع جنوبي أحد أودية المغرب الأقصى ، وكان بجوارها غابة كبيرة ملتفة [3]، وكذلك جبل درن و مابه من أشجار كثيرة ، وأيضاً مدينة نفيس وما بها من أشجار كثيرة [4]، هذه الغابات احتوت على أنواع كثيرة من الأشجار أهمها أشجار الأرز وهو ينبت بالأطلس المتوسط والريف والعرعر وهو عظيم خشبه جيد وله رائحة طيبة ويستعمل في الصنائع الخشبية، والزان الأخضر وهو أكثر أنواع شجر الغابات ، كذلك شجر البلوط والأركان.[5]

كذلك عرفت بجاية أثناء العصور الوسطى انتشار الفلين في القل وتهافت الاروبيون عليه حيث كان على ارتفاع 1200مو1300م غطت أشجار الأرز جبال البابور وجرجرة على ارتفاع اكثر من1700م وخشبه جيد للخراطة. وكانوا يستخرجون من بعض الأشجار مسحوق الصباغة الذي يستعمل في دباغة الجلود والصوف والصناعات النسيجية.

كما انتشرت الغابات في جبال بني خالد حيث كانت الطريق المؤدية من بادس[6] إلى فاس مليئة بأشجار الصنوبر والفلين التي كانت تغطي الطريق

أما سهب المرجة فكانت جباله مكسوة بغابات من أشجار الأرز الضخمة التي كانو يستخدمونها لصناعة الفحم منها للأفران ،ويقيم كثير من الناس في هذه الغابات لشراء الفحم منها وبي في فاس

---

[1] ـالبكري،نفسه،ص134.

[2] ـ الاستبصار ، المصدر السابق، ص 211.

[3] ـ نفسه، المصدر السابق، ص 219.

[4] ـ حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين،ط1، مكتبة الحناجر، مصر، 1981، 1981، ص 243.

[5] ـ حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 249.

[6] ـ بادس:اسم لموضعين بالمغرب بادس فاس وهي على البحر يقربها بادس والزاب(أنظر: مراصد الأطلاع ، ص 149.)

بالإضافة إلى وجود الغابات الكثيفة في منطقة تاهرت[1] حيث يصف ابن عذارى تاهرت بأنها غيضة (أي غابة)وسط ثلاث انهار[2] مما أدى إلى وفرة الأخشاب التي تستعمل كمصدر لتوليد الطاقة وتدخل كمادة أولية لعدد من الصناعات ، كما كانت تستخدم أيضا[3] في عمليات البناء

ب: **أنـواع الأخشـــاب**

وفي سياق الحديث عن أنواع الأخشاب يمكن القول أن تنوع الأخشاب راجع إلى اختلاف الأشجار فمنها، الأخشاب اللينة مثل: الخشب الأبيض والصنوبر الأصفر الذي يتميز بالليونة والنوع الأخر هو الأخشاب الصلبة وهي كثيرة كالبلوط والساج و الزان الذي يكثر استخدامه في صناعة الأثاث وعليه يمكن عرض أهم أنواع الأخشاب كالأتي:

1ـ**خشب البلوط الأحمر**: وهو خشب لونه احمر وهو كثيف ومتين وقادر على مقاومة عوامل التلف ولكن ليس بنفس قدرة الخشب الأبيض.[4]

2ـ **خشب البلوط الأبيض** :وهو خشب بني اللون يتميز بكونه أكثر صلابة وديمومة من خشب الأحمر.[5]

3ـ **خشب الزان** : لونه بني محمر كما يتميز بديمومته الكبيرة بالإضافة إلى قدرته على مقاومة الصدمات الذي يستخدم في صناعة أثاث المنازل.

4ـ **خشب النخيل** : خشب ذو نسيج ليفي رخو مناسب لبعض أعمال البناء حيث زرعت نخلة في مصر منذ زمن بعيد ومازالت جذوعه المشقوقة تستخدم للسقف حتى اليوم[6]

5ـ **خشب الأرز**: خشب يمتاز بالصلابة وتماسك أليافه ونعومته وقلة عيوبه، رائحته عطرة استوردت مصر القديمة أرز لبنان بكثرة لاستخدامه في صناعة الأثاث وبناء السفن.

---

[1] . تاهرت:مدينة مشهورة من مدن الغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان وكانت فيما سلف مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة والأخرى محدثة وتاهرت تقع في سفح جبل قزول(أنظر:الحميري ، لمصدر السابق،ص 126.)

[2] ـ ابن عذارى ، المصدر السابق ،ص 199

[3] ـ صفي الدين محي الدين ، حرفة التجارة في تاهرت ، جامعة بسكرة ، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية ، العدد 4، جوان 2013، ص2013.

[4] ـ عبد الناصر ياسين،الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي،دار الوفاء ،سوهاج ،دط،2002،ص106.

[5] ـ نفسه ، ص108.

[6] ـ برنارد مايز،الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، ترجمة سعد المنصوري وسعد القاضي،مكتبة النهضة المصري ، القاهرة دط ، دت، ص196.

6.**خشب السنط**:خشب يمتاز بصلابته ولونه الداكن ومقاومته للماء وقد أستخدم منذ القدم في صناعة الأثاث والتوابيت،والآلات الزراعية كما أستخدم في صناعة القوارب والسفن الحربية ومازالت أشجاره تنمو في بلاد النوبة والسودان.

7. **خشب الدوم**:خشب صلد شديد التماسك مختلف عن خشب نخيل البلح ،استخدم في صنع الأبواب وفي أعمال النجارة.

8. **خشب الصنوبر**: خشب لبه بين اللون الأصفر المحمر والبني ولحاؤه أبيض مائل إلى الصفرة طري و خفيف ،كثير العقد ،قليل المرونة وهو من الأخشاب التي تجلب من الخارج[1]

9. **خشب الأبنوس**:اللب الداخلي أسود لمختلف أنواع أشجار المناطق الحارة ، يغلب عليه اللون البني الداكن ، أستخدم في صنع الصناديق والعصي والتماثيل[2]

10 ـ **خشب الجميز**: خشب لين مرن سهل التشكيل ، استخدم قديما في صنع قوارب الصيد وكذالك صناعة التماثيل.

11. **خشب الحصير**:مصنوع من النخيل حيث يتم جدل أوراق النخيل ونسجها لتشكيل الحصيرة التي تستخدم في طبقات الأسقف.[3]

12. **خشب الساج الهندي**:يستورد هذا النوع من الأخشاب من الهند وإفريقيا ،وهو أجود أنواع الأخشاب المتعددة الاستخدامات ويتميز أيضا بنعومته وسهولة تشغيله وحفره، ويستخدم خشب الساج في المباني لصنع الأبواب والشبابيك وقطع الأثاث.[4]

13. **خشب الشندل**:تستخدم جذوع الشندل بشكل كبير في الأسقف والقموط والجسور وأسوار المباني والحدائق ويتم الحصول على هذه الجذوع من المناطق الحارة ، وتتميز بصلابتها ومتانتها ومقاومتها للرطوبة والتعفن.[5]

---

[1]. زكي محمد حسن ،في الفنون الإسلامية،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،دط،دت،ص28.

[2]. يسرى حمدي،مسميات الخشب،دط،دب،دت،ص04.

[3]. مجد تمام ،أعمال الأخشاب،دط، دب،دت،ص19.

[4]. عبد العزيز صلاح سالم ،الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي،ج2،مركز الكتاب للنشر، القاهرة،2000م،ص49.

[5]. نفسه،ص51.

2: أهم الصنـاعات الخشبية:

لقد حث الإسلام على ممارسة الصناعة ومختلف المهن وذالك وذالك لقوله تعالى:"فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾ [1]

وقد امتهن سكان المغرب صناعات متعددة ومختلفة وذالك راجع لوفرة المواد الأولية التي تعتبر المحرك الأساسي لكل الصناعات ومن الصناعات التي انتشرت في بلاد المغرب منها:

أ: صنـاعة السفن والأساطيل:لقد قامت حرفة الصناعة في بلاد المغرب على دعامتين أساسيتين الأولى :هي توفر المواد الأولية التي تعتبر عنصر أساسي في الصناعة البحرية سواء كانت هذه المادة نباتية أو معدنية أو نباتية

والثانية هي توفر اليد العاملة المؤهلة المدربة على الصناعات المختلفة

فبلاد المغرب تتوفر على إمكانيات هائلة من المواد الأولية لصناعة السفن مثل:الأخشاب وخاصة الصنوبر الذي يدخل في صناعة السفن والسواري والمجاديف بالإضافة إلى خشب الطخشن الذي يستعمل في صناعة القسي والسلالم والتروس والدبابيس[2].

ويمكن أن نوضح بعض المناطق الأكثر إنتاجا للخشب في بلاد المغرب من خلال الجدول التالي:

[1] . سورة الجمعة: الأية ،10.

[2] ـ فوزية محمد عبد الحميد نوح ، البحرية الإسلامية في عهد المرابطين والموحدين (447.667)(1055.1268) رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، ص 44.

فاس:إن لهذا الخشب ميزة إذا وضع العود منه في مكان ما لايصل له الماء فهو يعمر ألف سنة دون أن يتغير	الجزنائي: زهرة الأس ص 18
بجاية :لأن الخشب في أوديتها وجبالها وأوديتها كثير.	الإدريسي :نزهة المشتاق ص 28
الجبل الأخضر:جبل وعر جداً وهو مغطى بأشجار البلوط والصنوبر	حسن الوزان:وصف إفريقا،ص 160
بونة :كانت الغابات موجودة في بلاد المغرب الأوسط خاصة غابة الزان التي كانت بمنطقة الزان .	رشيد بورويبة:الدولة الحمادية،ص10
المعمورة :وبجوارها أشجار البلوط وهي كثيفة وطويلة يستخرج منها الخشب.	حسن الوزان ،الصدر السابق،ص 210.

ومن خلال الجدول نلاحظ بأن بلاد المغرب لم تجد أي صعوبة في الحصول على مادة الخشب وكل ماهو ضروري لصناعة السفن لأن إنتاجها المحلي كان يسد كل مايحتاج له هذا المجال[1]
وقد إستفادة المرابطون [2]والموحدون من الخبرة الأندلسية في ميدان تعبئة الأساطيل وقيادتها ، بالإضافة إلى خبرتهم في اختيار السفن [3]
كما إهتم المغاربة كذلك بدور الصناعة ذات الشهرة في صناعة وأهمها المرية حيث بلغ عدد الأساطيل في تاشفين بن علي (539 ـ 1144م) عشرة أساطيل كما أصدر يوسف المرابطي أوامر بتجهيز الأسطول وصيانة السفن، فصنعت له عشرون مركباً، كما أنشأ عبد المؤمن دوراً جديدة

[1] ـ السيد عبد العزيز سالم ومختار عبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1969،ص 254،

[2]ـ المرابطون :طائفة دينية يعيشون داخل الرباط ولكنهم في نفس الوقت زمرة من المحاربين(أنظر: جورج مارسيه،بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ،ترجمة ، محمود عبد الصمد هيكل ، منشأ المعارف ،الإسكندرية ، دط ، 1991،ص274

[3]ـ عبد السلام الجعماطي ، النقل والمواصلات بالأندلس خلال عصري الخلافة والطوائف ، دار الأمان ، الرباط ، 2010،ص 484 ،.

مثل: دار قصر مصمودة التي اختصت بإنشاء المراكب والحراريق ودار صناعة في المعمورة[1] قرب سلا[2] التي صارت مركزاً هاماً في صناعة السفن ، ودار صناعة بموضع الحبالات [3]

كما نجد من بين المناطق المشهورة بهذه الصناعة كل من بجاية وبونة ومرسى الخرز [4]إذ يقول الإدريسي عن بجاية"أنها دار صناعة الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي"[5] كما يذكر صاحب كتاب الاستبصار أنه كان ببجاية دار لصناعة المراكب وإنشاء السفن[6] وفي عهد الموحدين توسعت الصناعة الحربية منذ عهد عبد المؤمن ابن علي حيث كان لاتساع رقعة الدولة التي امتدت من طرابلس[7] شرقاً إلى البحر المحيط غرباً ومن حدود غانا وكوكو في السودان الغربي جنوباً إلى جبال الشارات شمالاً حيث أولت أهمية بالغة في نمو هذه الصناعة لأن الأخشاب اللازمة لبناء السفن كانت متوفرة هناك وبالقرب من بونة وجبال القبائل الصغرى وبجاية بالمغرب الأوسط ، كما كانت القوى البحرية لشعوب البحر المتوسط منذ أقدم العصور تعتمد على هذه الغابات ، التي تتوفر فيها الأخشاب الصالحة لبناء السفن والنصاري والسطح والسواري [8]

كما كان للموحدين مصانع كثيرة للسفن خاصة تلك التي خلفها الحماديون في بجاية التي كانت لها دار لصناعة الأساطيل[9] بالإضافة إلى ذالك نجد عبد المؤمن بن علي عندما كان متوجهاً

---

[1] . المعمورة: إسم لمدينة نفسها وذالك أنها قد قربت بمجاورة العدو ، أهلها قليلون في داخل المدينة سكنها أهلها سنة 141 وبني فيها مسجداً جامعاً(الحوي ، المصدر السابق، ج5، ص 159.

[2]. سلا:مدينة أسسها الرومان على الضفة الشرقية قرب مصب نهر أبي رقراق(أنظر:مارمول كاربحال،إفريقيا، ج2 ،دار المعرفة الجديدة الإسكندرية،دط،1988.1989،ص134.

[3]. الحسين بولقطيب،حفريات في تاريخ المغرب الوسيط،ط1،2004، الرباط،ص123.

[4] . مرسى الخرز،بلدة على ساحل إفريقية ، يستخرج منها المرجان يجتمع بها التجار ويستأجرون أهل تلك النواحي على استخراج المرجان(أنظر:زكريا بن محمد بن محمود القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، دط، دت،ص 261.)

[5]. حسن أحمد محمود،قيام دولة المرابطين،دار الفكر العربي ،القاهرة ،دط،دت،ص56.

[6] . رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،دط، 1397هـ.1977م، ص136.

[7]. طرابلس:تسمى مدينة إياس وعلى مدينة طرابلس سور صخ رجليل البنيان وهي على شاطئ البحر وبها أسواق حافلة وبها مسجد معروف بمسجد الشعاب(أنظر : الحموي، المصدر السابق،ج3، ص 25.

[8]. بورويبة، المرجع السابق، ص 138.

[9]. توفيق مزاري عبد الصمد،النشاط البحري بالمغرب الإسلامي في عهد الموحدين والمرابطين ،ج2،جسور للنشر والتوزيع ن الجزائر،ط1،2011،ص ص 400 401

متوجهاً عام 546هـ إلى فتح بجاية أمر ببناء الأساطيل وجمع العساكر وبادس والريف إلى بلاد الجزائر ووهران وعنابة وبجاية[1] وبهذا تعددت أنواع السفن التي كانو ينتجونها ومن هذه الأنواع نذكر:

1ـ **الطريدة**:وهي سفن تستعمل في عملية النقل خاصة الأخشاب وهذا ما يلاحظ في جزيرة ميورقة التي كانت تجلب الخشب من مدينة ياسية عن طريق هذا النوع من السفن[2]

2 ـ **القسي**:وهي عدة أنواع تصنع من خشب السنديان ومنها ماهو مصنوع من خشب الصنوبر[3] الصنوبر[3]

3 ـ **الأغربة**: من أهم المراكب الحربية شديدة البأس تعتمد على المجاديف والأشرعة ومن خصائص هذا النوع من السفن يحتوي على جسور من أخشاب حيث يتم رميها على مركب العدو ويمر على ظهرها الجند [4] وكذالك من أنواع السفن نذكر: ارشواني والأجفان والحرابي...الخ.

كذالك كانت صناعة السفن موجودة بكثرة وفي الكثير من المناطق منها مرسى الخرز التي كان بها عمال كثيرون [5] هؤلاء العمال كانوا يقومون يقومون بصناعة السفن وكان في هذه المدينة مرفأ تنشأ تنشأ فيه السفن والمراكب الحربية التي كان يغزى بها إلى بلاد الروم [6]

بالإضافة إلى منطقة بجاية التي كانت بها دار لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي ،وذالك نظراً لتوفر مادة الخشب في أوديتها وجبالها[7]

وقد تطورت هذه الصناعة حتى أضحى لهذه المدينة داران لإنشاء الأساطيل[8] كما وجدت دار لصناعة السفن في بونة[9] بالإضافة إلى تطور بناء الأساطيل الإسلامية في المغرب من حيث

---

[1]ـ مزاري عبد الصمد ، المرجع السابق ،ص 401

[2]ـ أبو المطرف بن عميرة المخزومي، تاريخ ميورقة ،تح: محمد بن معمر، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقا، جامعة وهران ،2006،ص 63.

[3]ـ عبد الفتاح عبادة ،سفن الأسطول الإسلامي ،مطبعة الهلال،مصر،دط 1913،ص12

[4]ـ المخزومي ، المرجع السابق ،ص33.

[5]ـ إبن حوقل،صورة الارض،ص77.

[6]ـ البكري، المصدر السابق،ص 234ـ

[7]ـ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ،ص260.

[8]ـ الإستبصار،ص130.

[9]ـ رشيد بورويبة ص 138.

الضخامة والعدد حتى غدت بلاد المغرب تملك أساطيل قوية سيطرت على الجزء الغربي لحوض البحر المتوسط، وقد ساعد على ذالك وفرة خامات الخشب التي كانو يحصلون عليها من غابات الصنوبر التي كانت تتوفر هناك [1]وقد أشار بعض الرحالة إلى أنواع مختلفة من السفن والقوارب التي التي كانت تصنع من مادة الخشب وتستعمل فيها المسامير وأخرى تخاط بحبال الليف وتسقى بالسمن أو يدهن بالخروع أو بدهن القرش ليلين ويرطب[2] هذه السفن كانت تستعمل في الصيد والرحلات والحروب[3] وقد ربط بعض المؤلفين الثروة النباتية والصناعية في بعض المدن التي قصدوها فعن النارجيل قال ابن بطوطة:وجوزها يشبه رأس بني آدم لأن فيها شبه العينين والفم وداخلها سبه الدماغ إذ كانت خضراء وعليها ليف شبه الشعر يصنعون به حبالاً يخيطون به المراكب عوض المسامير ويصنعون منه الحبال للمراكب[4]

أما ارتجيني: فوصف مراكب عيذاب فقال: أنها في جملتها في غاية الضعف وصورة إنشائها أنهم يركبون الألواح بعضها على بعض ويصلون بينها بالجزر الجوز الهندي وشراعها من حصرٍ منسوجة من خوص شجر المقل [5]

وبهذا أسهم الرحالة بشكل كبير في وصف السفن والمراكب وأماكن صنعها والواد التي تصنع منها بالإضافة إلى ذكر أهم مناطق الحصول على المادة الأولية التي يصنع منها السفية والمركب والقوارب.

ب: صنـــاعات أخـــــرى:

لقد شهدت بلاد المغرب مابين القرنين(4 ـ6 هـ) إنشاراً واسعا للصناعات الخشبية وذالك لوفرة المواد الخام ، وكان من أهم مصنوعاتهم الخشبية الموائد والكراسي التي ظهرت في بيت الإمام عبد الرحمان بن رستم وكذالك صناعة الأسّرة والكراسي فقد صنع الخياط في تاهرت كرساً للشيخ فقعد

[1]ـ بشير رمضان التلسي وهاشم ذويب،تاريخ الحضارة العربية الإسلامية،ط1،دار الكتب الوطنية بنغازي،ليبيا،2002،ص172. بنغازي،ليبيا،2002،ص172.

[2]ـ ابن بطوطة المصدر السابق،ص 276

[3]ـ ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة،ج2 ص،227.

[4]ـ نفسه،ص ص166 167.

[5]ـ الادريسي ،المصدر السابق ،ص266.

عليه[1] وصنعوا الأبواب وأبدعوا في صنعها وذلك باستعمال أجود أنواع الأخشاب وأفضلها وهو الساج الهندي، حيث يتم جلب قطع الخشب المحلي وتقطع إلى ألواع حسب القياسات المطلوبة وتجمع هذه الألواح الخشبية بشكل(طولي)الواحد بجنب الأخر ويتم تثبيتها بواسطة قطعة خشب أفقية (عرضية) فقد كانت الأبواب الجيدة تصنع من الخشب الجيد ذات النوعية الرفيعة المستوردة من الهند والصين مثل: الساج، الجاوي، الجام، الزان.

أما الأبواب البسيطة فكانت تصنع من الخشب البسيط المحلي ذات النوعية الرديئة[2] بالإضافة إلى صناعة القباقيب للأثرياء من الأخشاب ذات النوعية الرفيعة التي كانت تستورد من المناطق المجاورة فكانت قصور بني زيري مصنوعة من أخشاب هندية ضمت أجزائها إلى بعضها البعض بمسامير من ذهب[3] كما انتشرت في هذه الفترة صناعة المغارف والملاعق والعود الذي يقطع عليه اللحم والعود الذي يمد عليه الكعك، هذه الأواني كانت تصنع من الخشب الصلب كالبلوط والبطم والزيتون والبقس والعناب ، كما صنعوا المهاريس التي تصلح حيث لا تصلح المهاريس النحاسية كذالك صنعوا الكؤوس والصحون الخشبية والأقفاس والهوادج، وأدوات الطرح [4]

كما استعملوا الخشب في أسقف المنازل والمباني فكانت بعض مباني سكان المغرب الأوسط تبنى بالطوب وبعضها يبنى بالحجر ، أما سقوفها فكانت من الخشب على الإطلاق فذكر الدرجيني:أن"سقف الإمام يعقوب بن أفلح من خشب" بل إن ابن خلدون يذكر أن: سقوف مساكن تلمسان كانت من خشب في عهد متأخر وهو عهد بني عبد الواحد،وينصح ابن أبي زرع باستعمال خشب الأرز لأنه يعمر ألف سنة دون أن يعفن أو يتسوس[5] كما انتشرت صناعة الأسلحة في بلاد المغرب من الأخشاب المختلفة ،ومن الصناعات الخشبية التي التي اشتهرت في الفترة الوسيطة نذكر منها: صناعة الأمشاط من خشب البقس وكذالك صناعة القباقب التي

---

[1]- أرشيبالد .ر.لويس،القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، تر :أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية،دط،دت،ص331

[2]- صلاح الدين محسن زاير،الأبواب الخشبية في الدور التراثية ،قيمة فنية وصور حضارية،مجلة كلية الأداب ،العدد:99،ص ص 432 433.

[3]- أرشيبالد ، الرجع السابق ،ص 337.

[4]- أنظر الملحلق رقم 1

[5]- أبي مروان حيان بن خلف إبن حيان الأندلسي،المقتبس في أخبار بلد الأندلس ،ط1، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1426هـ 2006م ،ص42

يستعملها الأعيان عندما تكون الأزقة موحلة وهي جيدة إذ تصنع من خشب التوت الأسود والأبيض ،كذلك تصنع من خشب الجوز والليمون والعناب إذ أن القباقب التي تصنع من خشب الليمون والعناب نجدها أكثر جمال وأناقة[1] ،كما شهدت فاس في عصر المرابطين والموحدين تقدماً واسعاً في الصناعات الخشبية حيث كان للأوضاع السياسية والضروريات العسكرية أثرة في توسع هذه الصناعات فأنشأ الخليفة عبد المؤمن بن علي دار لصناعة السفن بالمعمورة في منطقة الحبالات قرب مدينة فاس[2] بحيث تتوفر في هذا المكان غابات تحتوي على كميات كبيرة من أشجار البلوط العالية ، كما يحمل إليها الخشب من الأماكن القريبة منها[3] وقد بلغ التوسع في صناعة السفن لدرجة أنه صنعت في هذه الدار 120قطعة من السفن الحربية كما كانت هذه الدار تصنع السفن الصغيرة التي كانوا يستعملونها للصيد[4]

بالإضافة إلى أن عمارة المساجد وبناء القصور والبيوت في هذا العصر تركت أثاراً كبيرة في تطوير الصناعات الخشبية ، لما احتاجته تلك المباني من أسقف ونوافذ و أبواب ومنابر ومقصورات وأثاث ، وكانت السقوف الخشبية[5] تغشى بالقصدير والأصباغ ، والأبواب كلها تغشى بالنحاس ، ، وكانت أصناف المنابر[6] تطعم حشوتها بالعاج والأبنوس والصندل والنارنج والعناب وأصناف الخشب العظيم مثال ذالك : منبر جامع القرويين بفاس الذي صنعه المرابطون ،وقد ورد المصادر العربية أسماء ممن برع من أهل فاس في عصر المرابطين والموحدين في مثل هذه الصناعات أمثال:أبو يحي العناد ، وابن مسعود البنائي الذي كان أعرف الناس بالنجارة[7] كما اشتهرت مدينة فاس كذالك

[1]. الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي،وصف إفريقيا ،ج1،دار الغرب الاسلامي ، ط2، بيروت ، لبنان ،ص244.

[2]. أبي الحسن علي بن عبد الله أبي زرع الفاسي،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار الطباعة المدرسية ، أسيلة ، دط، 1823، ص 200.

[3]. نفسه،ص205.

[4]. نفسه ، ص ص60

[5] ـ الملحق رقم 2.

[6] ـ أنظر الملحق.3

[7]. نفسه ،ص ص 62 63.

بصناعة المخروطات الخشبية التي كان لهم حسن صنعة فيها[1] كما اشتهرت كذالك بصناعة المكاييل الخشبية لكيل القمح والغلات الأخرى[2] ومن المصنوعات التي ازدهرت في بلاد المغرب في هذه الفترة نذكر: أدوات النسيج ،أدوات المطبخ، أثاث المنازل ،وأدوات الفلاحة وذالك كله راجع لوفرة مادة الخشب حيث يذكر الإدريسي بخصوص بجاية :أن الخشب في أوديتها موجود بكثرة[3] كما عرفت مدينة سلا انتشاراً واسعاً للصناعات الخشبية إذ تعتبر هذه المدينة من أهم المدن التي تنتشر فيها هذه الصناعة [4] وقد اتسعت مجالات استخدامه في أرجاء مختلفة سواء كان ذالك لضرورة عسكرية أو نهضة معمارية أو لأغراض أخرى ، وانتشرت في مدينة تلمسان صناعة كل ما يتعلق بركوب الخيل وأدوات خشبية[5] في حين اختصت مدينة نول بصناعة السروج واللجم وأقتاب وأقتاب الإبل [6] وفاس التي عرفت صناعة المخروطات الخشبية بحيث أنها تستقطب في اليوم مالا يحصى من خشب الأرز[7]

كما برز النحت على الخشب بالنسبة إلى الأثاث والخزائن والصناديق وأبواب المساجد هذا إلى جانب النحت على الجبس والفسيفساء ،واهتموا أيضاً بصناعة الشبابيك وأبواب المنابر والمقصورات الأمر الذي أدى إلى تطور الصناعات الخشبية عند المرابطين الذين صنعوا منبر جامع علي بن يوسف في مراكش وجامع القروين في فاس[8]

وبذلك نجد أن الصناعة الخشبية قد عرفت عدداً من الصناع منهم (النشار)وآخر(الخشاب) وربما هم الذين يقصدهم الدرجين بقوله ثلاثة نجارين"أحدهم يحسن قطع الشجر من الشعراء والثاني

---

[1] ـ جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (448هـ 1056م)(668هـ 1269م)،سياسة حضارية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، دط،دت،ص215.

[2] ـ نفسه ، ص217.

[3] ـ جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق ، ص 117.

[4] ـ محمد بن حمدي عبد المنعم ، مدينة سلا في العصر الإسلامي :دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،دط،1993،ص63.

[5] ـ ياقوت الحموي ،المصدر السابق،ص 52.

[6] ـ شريف الإدريسي،صفة المغرب بأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من نزهة المشتاق في إختراق الأفاق الطبعة الشرقية ليدن،أمستردام،دط،1966 1969،ص 59.

[7] ـ مجهول،الاستبصار في عجائب الأمصار(وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب،نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد،مطبعة جامعة الإسكندرية ،دط،1958،ص158.

[8] ـ الجزنائي، زهرة الأس في بناء مدينة فاس ،تح: مديحة الشرقاوي ،مكتبة الثقافة الدينية ،ط1،2001،ص17.

يشقها وينشرها والثالث يركب الألواح ويسمرها فيما يصلح من الأدوات"[1]بالإضافة إلى وجود مجموعة من الصناع الذين يستخدمون الخشب في صناعة الأشياء الكبيرة مثل عرائس العجلات والمحاريث الخشبية ودواليب الطواحين وغير ذالك [2]

3: مناطق التصدير والإستراد:

أ ـ مناطق التصدير:

لقد مثل المغرب الإسلامي محطة ربط بين مختلف الأطراف حيث عرفت هذه المنطقة في العصور الوسطى نشاطا كبير التجارة الدولية للمنطقة في تلك الفترة مما زاد إقبال التجار الأجانب على تجارة المغرب [3]

ومما دفع دول المغرب إلى تصدير وستراد مختلف البضائع والمنتجات والثروات الطبيعية التي فكانت تنتج محلياً ، ومن قائمة ماكانت تصدره المغرب نذكر الملح الذي كانوا يقطعونه قطع صغيرة ويقايضونه بالذهب والفضة،حيث يتحدث البكري عن هذه البضاعة قائلا " معدن ملح على يومين من المجابة الذي وبينه وبين سجلماسة مسيرة يوما تحضر عنه الأرض كما تحفر عن سار المعادن والجواهر ، ويوجد تحت قامتين ،أو دونها من وجه الأرض" وكان الفائض من إنتاجهم يصدر إلى الخارج [4]

بالإضافة إلى أنهم كانوا يصدرون الحاصلات الزراعية كالقطن والقمح والسكر والزيتون وزيت الزيتون والحناء[5]، كما صدرت سجلماسة القمح والسكر والكروم والتمر[6] في حين نجد أن مدينة "سلا" قد حملت أواعاً مختلفة كالغنم والمعز والبقر [7] إضافة إلى منطقة درعة التي حملت بدورها أنواعاً من الحيوانات كالطاووس والببغاء الذي كانوا يجلبونه من السودان ثم يتوجه الى الأندلس[8]

---

[1]. جودت عبد الكريم يوسف ،المرجع السابق،ص118.

[2]. حسن الوزان،المصدر السابق، ص264.

[3]. حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 288.

[4]. الإدريسي، المصدر السابق، ص 403.

[5]. أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص 403.

[6]. إبن حوقل المصدر السابق، ص 91.

[7]. الإدريسي، المصدر السابق، ص 47.

[8]. البكري ، المصدر السابق، ص 158.

والمغرب التي كانت تصدر الحبوب والمرجان والخزف والعنر والعطر والورق والخشب الذي كان يدخل في مجال الصناعة بالإضافة إلى التمور والمنسوجات الصوفية والنحاس والأواني الخشبية [1] أما ادغست وسجلماسة وتاهرت فكانت هذه المدن تملك ثروات طائلة بسبب تصديرها للذهب والعبيد حيث مثلت هتان السلعتان محور التبادل التجاري بين السودان والمغرب فكانت سجلماسة تصجر إلى السودان أنواع مختلفة من السلع مثل: التمور والزبيب والنحاس والاواني الفخارية والخشبية حيث يقول الحميري في كتابه الروض المعطار " ويسافر أهل المغرب الأقصى بالصوف والخرز ، ويخرجون منها بالتبر والخدم [2]الإضافة إلى أن القوافل الصحراوية خلال القرن (4 /6 هـ) (10 /12م) كانت تخرج من بلاد المغرب محملة بمختلف السلع المحلية كما كانت تنقل ما تنتجه السودان الغربي إلى الشمال وأهم ما كان يحمل من الشمال الزجاج والأقمشة والثياب والزيتون والتمور والملح من معادنه في المناطق الصحراوية من تغازي وأوليل ، بالإضافة إلى المصنوعات المعدنية والأسلحة والأواني الخشبية والفخارية[3] أما في طريق عودتها فكانت القوافل تحمل من السودان الغربي وما إليه الذهب والنحاس الخام وريش النعام والصمغ العربي والعاج بالإضافة إلى أنها كانت تحمل الأخشاب الصلبة التي تصلح لصنع بعض المصنوعات الخشبية واستعملت ايضا في عملية النقش إضافة إلى الرقيق الإفريقي[4]

كما نجد بجاية من الدول التي كان لها دور هام في السوق التجارية، حيث قال الإدريسي ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد حماد والسفن إليها مقلعة والقوافل والأمتعة متجهة إليها برا وبحرا ، والسلع إليها مجلوبة والبضائع بها نافقة ، وأهلها مياسير تجار ولها من الصناعات والصناع ماليس بكثير من البلاد وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق وتباع فيها البضائع بالأموال المقنطرة[5] ومن السلع التي صدرتها بجاية نجد خامات الخشب التي ذكرت المصادر أنه موجود بكثرة نتيجة لتوفر الغابات في الجبال والذي

[1] ـ الحبيب الجنحاني ، المصدر السابق ، ص 46

[2] ـ الحميري، المصدر السابق، ص 312.

[3] ـ نفسه ،ص 314.

[4] ـ حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 289.

[5] ـ الإدريسي ، المصدر السابق، ج1، ص 260.

استخدم في الصناعة البحرية إلى جانب صناعات أخرى[1] كما وجدت دور الصناعات الحربية البحرية حيث قال الإدريسي:"وفيها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي"[2] ، كما حمل الحديد من الاربس إلى مصر [3] إلى جانب تصدير مادة الخشب والحديد والأباريق والأثاث[4]

كما صدرت أيضا مواد الدباغة والشمع والزبيب وسائر الفواكه الجافة [5] بالإضافة إلى شهرة الشمع وجودته جعل منه من أهم الصادرات حيث صدرت كميات كبيرة منه نحو أروبا وظل طيلة قرون عديدة يستعمل كوسيلة للإضاءة بالإضافة إلى مراكز هامة لصناعة الزجاج[6] بالإضافة صادرات بجاية نجد صادرات جزائر بني مزغنة والمتمثلة في العسل والسمن والتين الذي كانت تصدره إلى المغرب[7]، في حين نجد منطقة تنس والتي صدرت عبر مينائها الحبوب والشعير حيث قال صاحب الإستبصار"تحمل الطعام إلى الأندلس وإفريقية وإلى إفريقية لكثرة الزروع عندهم"[8] إضافة إلى الحنطة وهو ما أشار إليه بن حوقل خاصية تصدير هذه المنطقة أنها كانت تصدر الشمع إلى مملكة الأرقون[9]، كما مثلت وهران منطقة تجارية تخرج منها مختلف السلع التجارية حيث حيث ازداد نشاط هذه الدولة في عصر المرابطين الذين أنشأو فيها در لصناعة السفن " ونجد من السلع التي صدرت في هذه الفترة نجد الحبوب التي كانت توجه صوب الأندلس والمدن الأوربية[10] وقد أشار إبن حوقل إلى الغنى الاقتصادي لوهران وتلمسان حيث قال" وغلاتهم من القمح والشعير والمواشي كثيرة ومنها يحملون الغلاة "كما احتوت على دار لصناعة السفن قرب الميناء ،

---

[1] ـ عبد الحليم عويس ، دولة بني حماد ، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1999،ص 226.

[2] ـ الإدريسي ، المصدر السابق، 260.

[3] ـ حسين حضري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362 ـ 567هـ)(973 ـ 1171م)،القاهرة،مكتبة مدبولي،1996،ص113.

[4] ـ عويس، المرجع السابق، ص 226.

[5] ـ مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، بيروت ، دار الغرب الإسلامي، ج2، ص 333.

[6] ـ نفسه، ص 336.

[7] ـابن حوقل ، المصدر السابق، ص 76.

[8] ـ الإستبصار، المصدر السابق، ص 133.

[9] ـ ابن حوقل، المصدر السابق، ص78.

[10] ـ الإدريسي ، المصدر السابق، ص 72

وهو مايدل على وفرة الخشب في جبالها[1]، أيضا صدر الزئبق والحديد من مينائها إلى جانب السكر والتمر والنيلة والسب والنحاس والخيول والأنعم [2]والفضة والعاج وريش النعام

أما منطقة هنين فقد كانت من صادراتها :محصول القمح الوفير الذي كان ينتجه سهل أرشقول إضافة إلى الشعير لاسيما في سهول تلمسان والسهول الغربية [3]حيث كانت هذه الحاصلات الزراعية تصدر نحو الأندلس، وكانت القيروان تصدر مختلف السلع التي من بينها القنب الذي كان يصدره إلى تونس وصقلية[4]، وتصدر أيضا الصابون والمعادن مثل النحاس والحديد والقصدير والزئبق ، والزنك وسبائك الفضة وجميعها كانت تنقل من المغرب نحو المشرق في القرن الحادي عشر م،ومن السلع المهمة التي كانت تصدرها الأندلس نجد الأخشاب التي تقطع من غابات الصنوبر الكثيفة وكانت أشجار الأندلس مرغوب فيها في الأسواق الإسلامية في حوض المتوسط ، وذالك نظراً لصلاحيتها في أعمال النجارة المختلفة ، وتستعمل أيضا لبناء السفن والمغرب أيضا كانت تزود الناس بالحاجيات الضرورية من الأخشاب [5] كما نجد أدغست صدرت النحاس المصنوع والثياب والعنبر الجيد والذهب الخالص لأن ذهبها من لأجود أنواع الذهب على الإطلاق[6]، أما الهلاليين فقد صدروا مختلف أنواع المحاصيل الزراعة من حبوب وزيتون وحنطة وفواكه بالإضافة إلى التمور التي كانت تصدره إلى المهدية والمغرب الأوسط[7]

ب2 ـ الواردات:

يمكن إجمال التبادل التجاري الخارجي بين بلدان المغرب ومختلف فيما يلي:

حيث نجد في مقدمة هذه الدول الهند التي كانت خزانا للسلع المختلفة التي كانت تصدرها لمختلف الدول إذ نجد أن بلاد المغرب كانت تستورد منها خشب التيك للبناء والحديد والخام والسيوف الهندية واللؤلؤ ووحيد القرن والعنبر والخام والطيوب والتوابل أهمها الفلفل وحب الهال وكبش القرنفل والقرفة والكافور وخشب الصندل وخشب الصبرة والنيلة والفنيد وقماش تاتا

[1] ـ عز الدين عمر موسى، الموحدون في المغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،ص 226.

[2] ـ البكري ، المصدر السابق، ص ص 70 75.

[3] ـ الاستبصار، المصدر السابق، ص 134.

[4] ـ نفسه، ص 136.

[5] ـ أحمد بدر،تاريخ الأندلس التجزؤ والسقوط والتأثير الحضاري، مكتبة أطلس ، دمشق ، 1983، ص 158.

[6] ـ البكري، المصدر السابق، ص 159.

[7] ـ جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 147.

والأقمشة القطنية والشاي والطاووس والفيل وخاصة العالي منه في جنوب الهند[1] وقد كانت معظم هذه السلع تخرج من ميناء بالمنغ وميناء كلا" غربي الهند اللذان يعتبران مركزين رئيسين للتبادل التجار يوقد ذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب أن آلافا من العرب كانوا قد إستقروا في تشاول وغيرها من المدن الواقعة في منطقة كونكال حول مومباي [2]إذ نجد أن سلع المحيط الهندي تنقل غربا عن طريق أرض الرافدين وبلاد الشام ، أو عن طريق البحر الأحمر ومصر إلى البحر المتوسط ومن تلك الموانئ كانت توزع على البلاد الحيطة به[3] وكانت أهم الواردات التي دخلت المغرب تتمثل في الذهب والزئبق وبعض أنواع النسيج البلنسي إضافة إلى العطر الهندي وأدوات المأكل [4]المصنوعة من الخشب [5] كما نجد الصين ضمن قائمة الدول التي كانت بلدان المغرب الإسلامي تستورد منها منها مختلف السلع فكان الطريق الرئيسي بين الصين والعلم العربي الإسلامي وهو الذي إشتهر بتجارة الحرير، بالإضافة إلى الألبسة والخيوط ومختلف الأقمشة الأخرى وقد دام استعمال هذا الطريق منذ القرن الأول قبل الميلاد إلى أواسط القرن الحدي عشر ميلادي ن وقد نقلت عليه أصناف السلع المختلفة كالجلود والفراء والشمع والعسل والشحم واشتهرت تجارة الحرير في الفترة الممتدة من أواسط ق(4 . 6 هـ)[6]، إذ تخطى إست عماله من الطنافس والجد رانيات المطرزة وكل ما يضيف إلأى جمال الأثاث في القصور الفاخرة في ديار العرب والإسلام بالإضافة إلى وجود طرق التي كانت تصل الصين[7]، كما كانوا يستوردون الحرير من صقلية والأقمشة القطنية الجيدة التي كانت تحمل من بلاد الشام إلى شمال إفريقية والأقمشة اللبادية وكذالك الثياب المختلفة الصنع من البرانس وأفرشة النوم[8] وكانت المغرب تستورد من أندنوسيا الخشب والمواد الطبية والزجاج

[1] ـ أحمد السيد مقبولا، العلاقات العربية الهندية ، تر، نقولا زيادة ، بيروت ، 1974، ص 92.

[2] ـ مروج الذهب، المصدر السابق، ص 123.

[3] ـ سيد مقبول، المرجع السابق، ص 126.

[4] ـ إبن خرداذبه، المسالك والممالك ، بريل ، ليدن، 1889، ص 92

[5] ـ علي حسن ، المرجع السابق، ص 281.

[6] ـ نقولا زياده، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ،مج4، الأعمال الكاملة، بيروت ، الأهلية للنشر والتوزيع، 2001،ص 2001،ص 220.

[7] ـ نفسه ، ص 223.

[8] ـ نفسه، ص 226

والحرير والمرجان المستخرج من مياه أواسط البحر المتوسط في الشواطئ الإفريقية، [1]، وكانت الصين أيضا تصدر الفخار والبروسلين الذي وصل إلى العالم الإسلامي وقد عثر عليه في حفريات قرطبة والمرية[2]وكانت دول المغرب الأوسط تصدر مختلف السلع والحاصلات الزراعية إذ كانت جيجل تصدر مختلف الفواكه كالعنب والتفاح حيث كانت تصدرها إلى بجاية [3] ، في حين يشير ابن حوقل إلى مرسى الدجاج وصادراته كانت متنوعة ورخيصة شملت مختلف المواشي والألبان والقمح والشعير والتين [4] بالإضافة إلى بجاية التي تمت فيها مختلف صفقات التبادل التجاري مع مختلف الدول كون مرساها مأمون شتوي[5] كما كانت بجاية تشمل على مستودع كبير للبضائع، إذ صارو على اتصال بتجار المغرب الأقصى والصحراء والمشرق [6] حتى أصبحت أهم مركز للتجارة والسلع الواردة مالسودان [7]

حيث كانت هذه السلع ضمن قائمة واردات بجاية كما شكلت المتونتوجات الزراعية نسبة كبيرة من قائمة التبادل التجاري بين أقاليم المغرب الثلاث ومدنه الساحلية والداخلية ، بالإضافة للأندلس ، كما حمل الفستق من مدينة قفصه إلى سائر بلاد المغرب [8]

كما كان اللوز الذي اشتهرت به مدينة فاس والذي صدر إلى أنحاء المغرب[9] بالإضافة إلى ماكان يجلب إليها من مختلف الأقاليم الداخلية للمغرب الأوسط حيث جلبت إليها الفواكه [10]إلى جانب

---

[1] ـ نفسه ، ص 230.

[2] ـ محمد عبده حتماله ، الأندلس التاريخ والحضارة ، عمان الأردن ، دط، 2000، ص 1029.

[3] ـ الإستبصار ، المصدر السابق، ص 128.

[4] ـ ابن حوقل ، المصدر السابق، ص 51.

[5] ـ المقديسي،المصدر السابق، ص 184.

[6] ـ نفسه ، ص 186.

[7] ـ عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة للطباعة والنشر،1969، ص 64

[8] ـ الاستبصار، المصدر السابق، ص 153

[9] ـ البكري، المصدر السابق، ص 62.

[10] ـ الاستبصار، المصدر السابق، ص 129.

الزفت والقطران المستخدم لصناعة السفن وجلب إليها الجص من سوسة [1] كما ذكر حسن الوزان أيضا أن الأراضي الزراعية غير خصبة لا تستطيع أن تنتج حبوبا لكنهم(أهلها) مغرمون بالثمار[2] كما أن بجاية استوردت الحبوب من الأندلس ، ومن مدن المغرب الأوسط والتي وصفها صاحب كتاب الاستبصار الكثيرة الزرع والرخيصة الأسعار منها يحمل الطعام إلى بلا المغرب [3] وأيضا مدينة بونة بإنتاجها الوافر للحنطة والشعير[4]، ومن دول المغرب الأوسط التي كانت تستورد بعض المنتجات الفلاحية والسلع التجارية نجد جزائر بني مزغنة بحيث نجد أن معظم البضائع الت كانت تدخل إلى هذه الدولة خاصة من الأندلس وجنوب أوروبا والمغربين (أدنى وأقصى) تمثلت في المصنوعات في المصنوعات الجلدية والفخارية والأواني الخشبية وأدوات الموسيقى والمصنوعات المعدنية لا سيما المذهب منها والوشي والسكاكين والأمقاص المذهبة وغير ذالك من الآلات التي يجهز بها الجنود[5]،كما نجد الدولة الزيرية ضمن قائمة الدول المصدرة والمستورة فقد صدرت القمح إلى صقلية

والأندلس كما وجه أيضا إلى سجلماسة عن طريق القوافل التجارية[6] كما صدرت الفتسق إلى مصر والأندلس وإلى بلاد المغرب[7] وكانو يصدرون الزعفران وإلى صقلية والمرجان الذي كانوا يستخرجونه من مرسى الخرز كانوا يوجهونه إلى الصين والهند [8] كما صدرت السجاد المحلي إلى والمعادن كالفضة و الرصاص والزئبق إل الهند [9] كما إستوردت الدولة الزيرية الكثير من السلع والبضائع على رأسها القمح في سنوات القحط، وإستوردت السمن والتين والعسل من جزائر بني مزغنة [10]ومن ورداتها أيضا بعض المواد التي كانت تستعمل في الصناعات النسيجية وكذالك

[1] ـ الإدريسي، المصدر السابق، ص160.

[2] ـ حسن الوزان، المصدر السابق، 50

[3] ـالاستبصار، المصدر السابق، ص 133.

[4] ـ ابن حوقل ، المصدر السابق، ص ص 46 47.

[5] ـ عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 420.

[6] ـالإدريسي المصدر السابق، ص 185.

[7] ـ البكري، المصدر السابق،47.

[8] ـ الاستبصار، المصدر السابق، ص 126.

[9] ـ الإدريسي ، المصدر السابق، ص 259.

[10] أبن حوقل ، المصدر السابق، ص 79.

الصناعات الفخارية التي كانت تجلب من مصر ، كما عمدت الدولة الزيرية على إستراد الخشب الذي كانت تستعمله في صناعة السفن والأساطيل من يابسة[1]كما قامت بإستراد الخشب الصلب الصلب من ناحية بونة وجبال الرحمان[2] بالإضافة إلى الأخشاب الصلبة قامت الدولة بإستراد الأخشاب النفيسة والتي إستعملتها في بناء القصور جلبتها من الهند[3]

[1] ـ عز الدين موسى، المرجع السابق، ص 289.

[2] ـ رشيد بورويبة،المرجع السابق، ص 150.

[3] ـ أرشيبالد ، المرجع السابق، ص 331.

وفي ختام بحثنا هذا والمتمثل في تجارة الأخشاب في بلاد المغرب مابين القرنين (4ـ 6ـ هـ) (10 ـ 12م) توصلنا إلى مجموعة من النتائج والمتمثلة في النقاط التالية:

ـ لعبت التجارة دور هام في العصور الوسطى حيث أنها مثلت المهنة الرئيسية التي امتهنها سكان المغرب فضلاً على أنها ساهمت مساهمة فعالة في تطوير مختلف الميادين الثقافية والاجتماعية.

ـ ساهمت التجارة في نشر العلم والدين الإسلامي وذالك ما عرف عن التجار إذ كانوا يحملون ثقافات الشعوب وبالتالي كانوا يؤثرون ويتأثرون بالآخرين ، كما أعطت تجارب هؤلاء التجار لمجال الارتحال ثمارا والمتمثلة في الكتابات الجغرافية التي تروي ما عاشه التجار .

ـ تنوعت المسالك والطرق التجارية هذا التنوع أدى إلى ازدهار الحركة التجارية وبالتالي تنوع السلع التي حققت حاجيات سكان المغرب.

ـ الموقع الإستراتيجي لمدن المغرب ساعد على انتعاش الحركة الاقتصادية.

ـ لعبت الطرق البحرية دور فعال في عملية نقل السلع وبالتالي تنشيط حركة الاستيراد والتصدير.

ـ أصبحت للتجارة مكانة خاصة بحيث أصبحت بلاد المغرب تشكل قبلة لكل التجار .

ـ كما تعددت الرحلات بين العلمية والدينية والتجارية والاقتصادية حيث نجد لكل رحلة أهمية خاصة بها.

ـ لعبت الرحلات دور فعال في تدوين التجارة فكان معظم التجار رحالة بحيث أنهم كانوا يقمون بالارتحال وفي نفس الوقت تجارة وبذالك نجدهم قد جمعوا بين بين التجارة وكسب المال والرحلة والتدوين التاريخي.

ـ بالنسبة للغابات كانت متوفرة بكثرة في بلاد المغرب خاصة في ناحيتي بونة وبجاية وشملت أواع مختلفة من الأشجار مثل: أشجار الصنوبر والصرو والبلوط والطخشن.

ـ تعددت أنواع الأخشاب فمنها الخشب الصلب والخشب اللين فمنها خشب الأرز وخشب الزان وخشب البلوط الأحمر

ـ ولاحظنا كذالك من خلال هذه الدراسة أن سكان المغرب اهتموا بالمجال والذي عرف إهتماما كبير من طرف الدولة إذ يعتبر النشاط الثاني بعد الفلاحة.

ـ وعلى رأس هذه الصناعات نجد الصناعة نجد الصناعات الخشبية وخاصة أنها كانت تتوفر على مادة الخشب في كل من مراكش ومدينة نفيس.

ـ ولاقت الصناعات الأخرى أهمية بالغة إذ كانوا يستخدمونه في صناعة الأواني المنزلية.

ـ تطورت الصناعات الخشبية خاصة صناعة الأبواب ومنابر المساجد .

ـ بفضل هذا الخشب تمكنوا من صناعة السفن التي بفضلها استطاعوا التنقل في البحار والوصول إلى مختلف الأمصار وساعدهم على ذالك رواج تجارتهم.

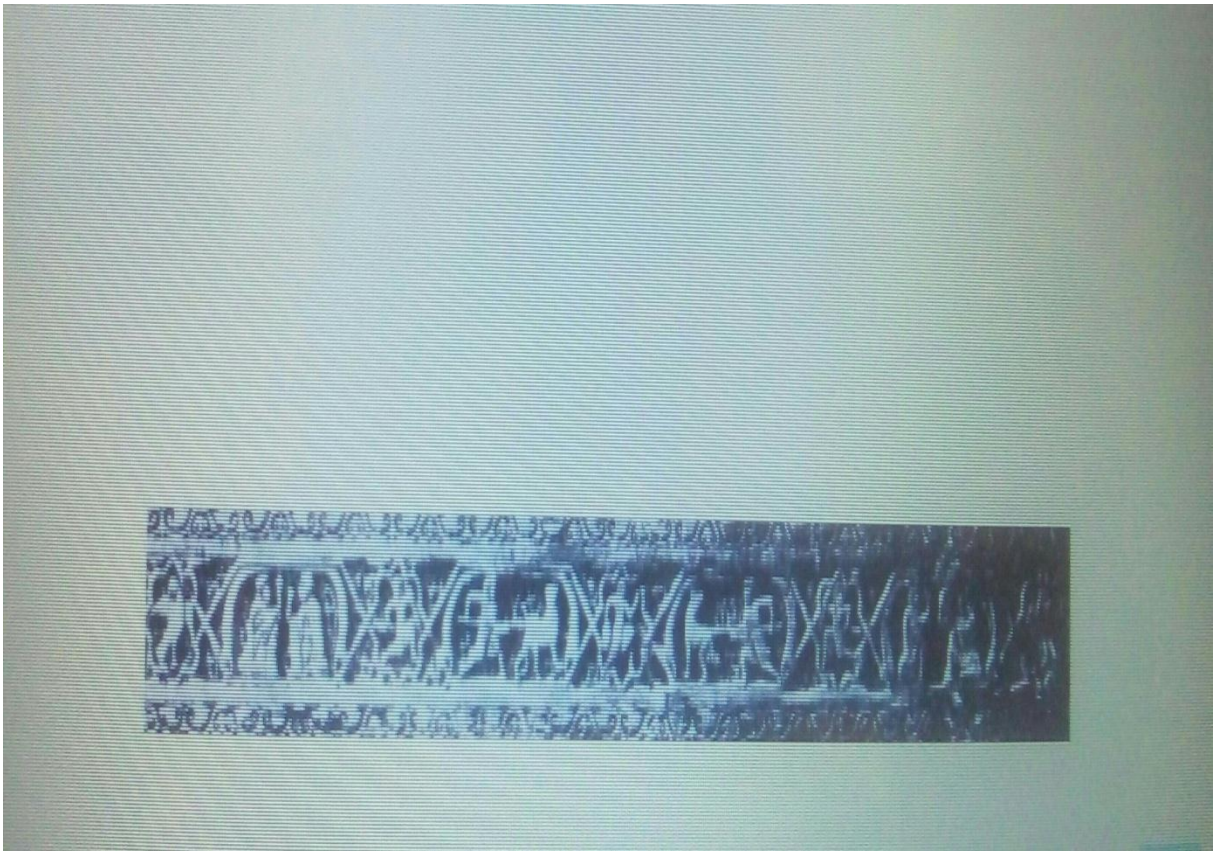
ـ صدرت المغرب العديد من السلع منها القمح، السكر، الكروم ، كما صدرت أيضا الحيوانات منها الغنم والبقر وفي المقابل استوردت مجموعة من السلع منها العبيد والذهب .

وفي الختام يمكن القول أن تجارة الأخشاب في بلاد المغرب عرفت رواجاً كبير ، مما أدى انتعاش حركة الاقتصادية وبالتالي تنشيط حركة الاستيراد والتصدير.

الخاتمة

الملاحق

الملحق رقم 2.



لوح من خشب يعود إلى أحد قصور الخلفاء الفاطميين في نهاية القرن العاشر ميلادي.[1]

[1] ـ زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص 62.

الملحق رقم 1



أداة طرح مصنوعة من الخشب الصلب [1]

[1] – نور حكيمة ،جرذ بعض أفران الخبز بمدينة مصر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علم الأثار، 2014 2015، ص 48.

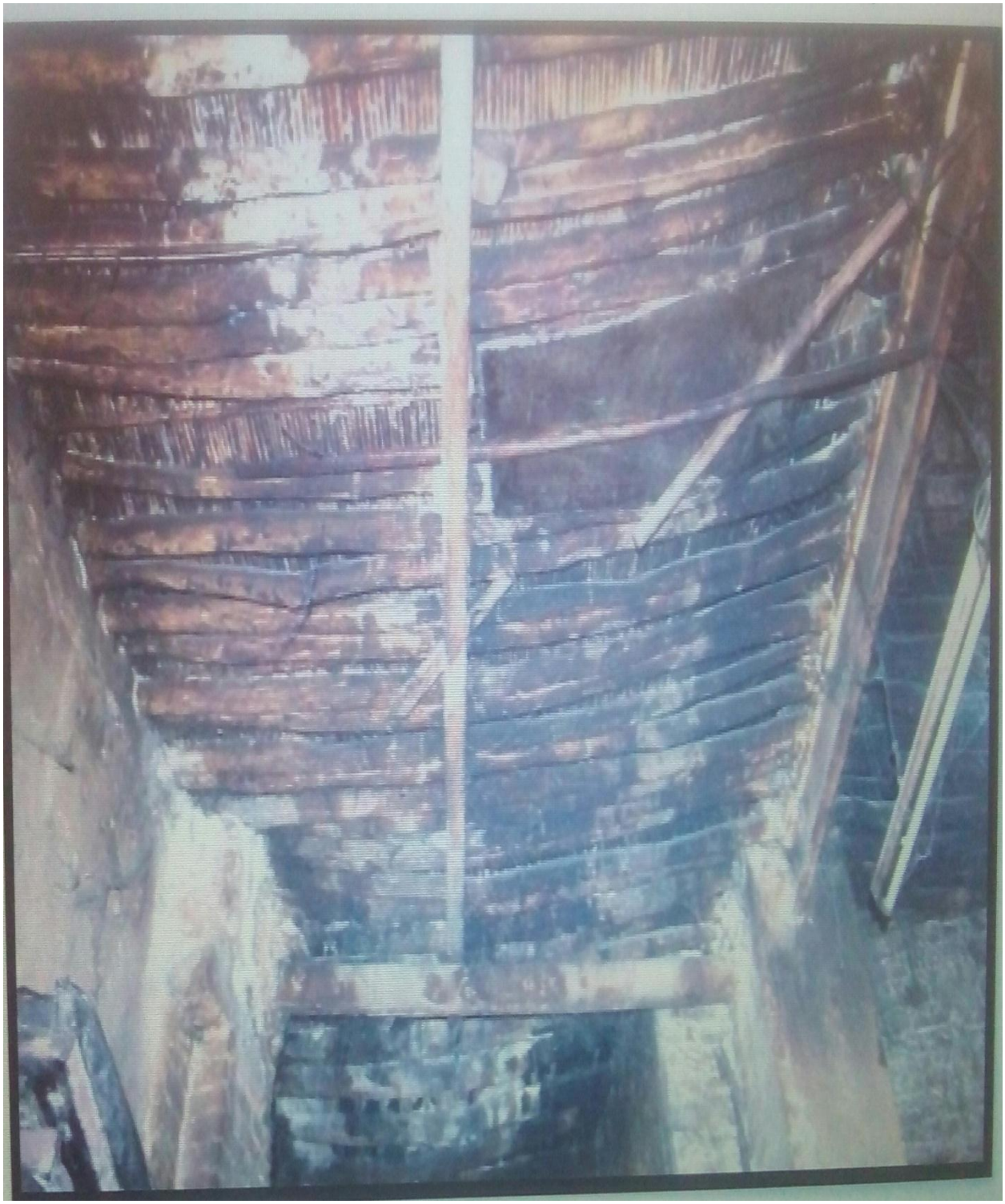


الملحق رقم3

منبر خشب الأرز

جامع الكبير مدينة الجزائر.

الملحق رقم 2



صورة تمثل سقف خشبي

نور حكيمة، المرجع السابق، ص 50.

قائمـــة المصـــــادر و المـــراجع:

قائمة المصادر والمراجع

ب ـ المـــراجع:

1 . إبراهيم عبد الله، المركزية الإسلامية صورة الآخر في المخيال الإسلامي خلال القرون الوسطى، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2001.

2 . أحمد رمضان أحمد ، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة المملكة العربية، السعودية، دت.

3 . أحمد محمود حسن، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصر الوسيط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ط،د ت.

4 . أحمد محمود حسن،قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، دت.

5 . بدر أحمد ، تاريخ الأندلس التجزؤ والسقوط والتأثير الحضاري، مكتبة أطلس، دمشق، 1983.

6 . بن حمدي محمد عبد المنعم، مدينة سلت في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، مؤسسة سباب الجامعة ، الإسكندية ، دط، 1993.

7 . بورويبة رشيد: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1379هـ/1977م.

8 . بولقطيب حسين، حفريات في تاريخ المغرب الوسيط ، ط1، الرباط، 2004.

9 . التازي عبد الهادي، التاريخ السياسي والاقتصادي في ما وراء الصحراء ، ط 1، الدار المصرية،1420 هـ1999م.

10 . الجعماطي عبد السلام ، النقل والمواصلات بالأندلس خلال عصر الخلافة والطوائف، دار الأمان ، الرباط، 2010.

10 . الجنحاني حبيب، الحياة الغقتصادية والاجتماعية بسجلماسة، كلية الآداب، الجامعة التونسية، دط، دت

11 . حتماله محمد عبدو، الأندلس التاريخ والحضارة، عمان ، الأردن، دط،2000.

12 . حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين ، مكتبة الجنحاني، مصر، القاهرة، ط 1،1980.

13. حسن محمد زكي، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، نصر، القاهرة، دط.

قائمة المصادر والمراجع

14. حسين محمود فهيم، أدب الرحلات، سلسلة كتب الثقافة ،دط، 1989.

15 . خضري أحمد حسين، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب(36(ـ 567)(973 ـ 1171م)، القاهرة ، مكتبة مديولي، 1996.

16 . الدرويش أحمد ، أحكام السوق في الإسلام وأثرها في الاقتصاد الاقتصاد الإسلامي، دار عالم الكتب ، الرياض، 1989.

17. رشيد الفيل محمد ، أثر التجارة والرحلة في تطوير المعرفة الجغرافية عند العرب ، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت،1979.

18 . زياده نقولا، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى، مج4، الأعمال الكاملة، بيروت، الأهلية للنشر، 2001.

19 . السيد عبد العزيز سالم،وعبادي مختار، تاريخ البحرية، الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، 1969.

20. الشوابكة نوال عبد الرحمان ، أدب الرحلات المربية والأندلسية، حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، 2008.

21 . طه أحمد جمال، مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، (448ـ1056هـ)(668 ـ 1269م) سياسية حضارية، دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر، دط، دت.

22 . عبادة عد الفتاح، يفن الأسطول الإسلامي، مطبعة الهلال ، مصر، دط، 1913.

23 . عبد الإله بن مليح، الإسترقاق في المغرب الإسلامي بين الحرب والتجارة ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد الأول ،2003.

24. العدوي إبراهيم أحمد، إبن بطوطة في العالم الإسلامي، دار المعارف ،دط، مصر، 1954.

25 . علي الشامي صلاح الدين، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، ط2، منشأ المعارف، الإسكندرية،1999

26 . عمارة محمد ، قاموس المصطلحات الاقتصادية والاقتصادية والحضارية الإسلامية ، ط1، دار الشروق، بيروت، 1993

27 . عمر موسى عز الدين، الموحدون في المغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، دت.

قائمة المصادر والمراجع

28. عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع والثامن الهجريين، دراسة تحليلية مقارنة ، مكتبة فهد الوطنية، دط، الرياض، 1996

29. عويس عبد الحليم، دولة بني حماد ، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1999.

31. الكردي علي إبراهيم ، أدب الرحلة في المغرب والأندلس، منشورات الهيئة العامة السورية ، وزارة الثقافة، دمشق، 2013.

32. لتليسي بشير رمضان ، وذويب هاشم ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ،ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا،2002..

33. أرشيبالد ر لويس ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، تر، أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، دط، دت.

34. مايز بارنارد ، الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها ، تر: سعد المنصوري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دط، دت.

35. محمد زكي حسن، الفنون الإسلامية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، دت.. 36. صلاح سالم عبد العزيز ، الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي،ج2، مركز الكتاب للنشر والتوزيع، 2000.

37. محمدين محمد محمود، الجغرافيا والجغرافيين بين الزمان والمكان ، ط2، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، 1996.

38. مزاري توفيق عبد الصمد، النشاط البحري بالمغرب الإسلامي في عهد الموحدين والمرابطين ، ج2، جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط1، 2001.

39. مقبولا أحمد السيد، العلاقات العربية الهندية، تر: نقولا زيادة، بيروت، دط، 1974.

40. الميلي بن محمد مبارك، تاريخ الجزائر القديم والحديث، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ج2، دت

41. ياسين عبد الناصر،الفنون الزخرفية بمصر في العصر الأيوبي، دار الوفاء، سوهاج، دط، 2002.

قائمة المصادر والمراجع

المـــذكـــرات:

1. شرابي ياسمينة ، الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائرية ن نماذج من رحلات القرن العشرين، مذكرة مقدمة للحصول على الماجستير في اللغة والأدب العربي، 2013/2012.

2 . نوح محمد عبد الحميد فوزية، البحرية الإسلامية في عهد المرابطين والموحدين(448 /667)(1268/1055) ، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.

المجلات:

1 . تمام مجد، أعمال الخشب، دط، دب ، دت.

2 . حمدي يسرى، مسميات الخشب، دط، دب، دت.

3 . زاير محسن صلاح الدين، الأبواب الخشبية في الدور التراثية، قيمة فنية وصورة حضارية، مجلة كلية الآداب ، العدد:99.

4 . محي الدين صفي الدين، حرفة التجارة في تاهرت، جامعة بسكرة، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية العدد:04، جوان،2003.

فهرس المحتوى:

اهداء

الشكر

قائمة المختصرات.....

مقدمة:.....1 ـ 5

المبحث الأول الطرق والمراكز التجارية في بلاد المغرب مابين القرن (4-6هـ.6 ـ17

1 ـ أهمية التجارة في العصور الوسطى:..... .....6 ـ 7

2 ـ أنواع السلع التجارية:.....7 ـ 11

3 ـ الطرق والمراكز التجارية:.....11 ـ 17

أ ـ الطرق التجارية:.....11 ـ 14

ـ طرق برية.....11 ـ 13

ـ طرق نهرية:.....13 ـ 14

ب ـ المراكز التجارية:.....14 ـ 17

ـ مراكز برية:.....14 ـ 16

ـ مراكز بحرية:.....16 ـ 17

المبحث الثاني:الرحلة في الإسلام :..... ....18 ـ 25

1 ـ تعريف الرحلة (لغة إصطلاحاً).....18 ـ 20

2 ـ أهمية الرحلات(الدينية، العلمية، الإدارية، السياحية، الإقتصادية.....21 ـ24

3 ـ أهمية الرحلة في تدوين تاريخ التجارة:.....24 ـ 25

المبحث الثالث: مناطق توفر الأخشاب.....26 ـ 46

1 ـ التنوع الاحيائي لمناطق التواجد:..... 26 ـ 30

أ ـ مناطق تواجد الغابات :.....

26 ـ 28

ب ـ أنواع الأخشاب:.....28 ـ 30
2 ـ أهم الصناعات الخشبية :.....30 ـ 38
أ ـ صناعة السفن والأساطيل:.....30 ـ 35
ب ـ صناعات آخرى:.....35 ـ 38
3 ـ مناطق التصدير والإستراد:.....39 ـ 46
أ ـ مناطق التصدير:.....39 ـ 41
ب ـ مناطق الإستراد:.....41 ـ 46
ـ الخاتمة:.....47 ـ 48
ـ الملاحق:.....49 ـ 53
ـ قائمة المصادر والمراجع:.....54 ـ 60